

٨٤

ملف المستقبل
أسري جدا!!!

روايات
عصرية للجيب



كنز الفضاء



Looloo

www.dvd4arab.com

١ - العودة ..

اندفعت (مشيرة محفوظ)، صحفية (أنباء الفيديو)، الشهيرة، داخل المقر السرى للفريق (نور)، أو ما تبقى منه، وهي تهتف فى حماس وحرارة، متهللة الأسارير:

- صباح الخير يارفاق .. أين (نور) ؟

التفت إليها (رمزى) و (محمود) فى تساؤل، فى حين اعتكلت (نشوى)، وتوقفت عن العمل فى جهاز الكمبيوتر الصغير، الذى كانت تنتزعه من مكانه فى حرص، وسألت (مشيرة) فى حيرة:

- لماذا تسألين عنه بهذا الحماس ؟

لأحت (مشيرة) بذراعيها فى انفعال، وقالت:

- قنبلة .. لدى قنبلة .

هتلت (سلوى) فى توتر:

- قنبلة !؟ .. أية قنبلة يا (مشيرة) ؟

ارتسمت على وجه (مشيرة) ابتسامة حماسية كبيرة، وهى تقول:

- قنبلة صحفية .. أول قنبلة صحفية، فى العصر الجديد.

رذد (رمزى) فى شىء من الاستنكار:

- قنبلة صحفية !؟ .. هل استعاد العالم حضارته إلى هذا الحد ؟



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى

رماقه (مشيرة) بنظرة غاضبة، وقالت في حدة :

- أين (نور) ؟ .. هو الوحيد الذي سيفهمنى .

أتاها صوت (نور) من خلفها ، وهو يقول :

- ما الذى سأفهمه بالضبط يا (مشيرة) ؟

التفتت إليه فى حركة حادة ، وقالت فى حماس :

- (نور) .. مرحبنا يا (نور) .. أتدرى ما الذى نجحت

فيه ؟ .. لقد أصلحت شبكة البث الهولوجرافى ، التى أقامها

المحتلون فى كل أنحاء العالم ، وأمكنتى العثور على عدد من

الزملاء السابقين ، فى (أنباء الفيديو) ، وقررنا بدء البث

الليلية .. ستكون أول لمحة حضارة يا (نور) ، بعد أن انتهى كل

شء ..

تطلع إليها (نور) لحظات فى صمت ، دون أن يعلق ..

كان عقله يستعيد تكريات مضت ..

تكريات احتلال كوكب الأرض ، من قبل غزاة كوكب

(جلوريال) الطغاة ، الذين انقضوا على الأرض بفتة ، وبأسلحة

شديدة التطور ، ونجحوا فى تدمير كل حضارتها وعلومها فى

ساعات قليلة ، استتب لهم الأمر بعدها ، فسادوا الأرض ،

وفرصوا عليها سيطرتهم طويلاً (*) ..

استرجع تكريات المقاومة والصراع والتحدى ، التى أرهقت

الغزاة ، وبلبلت أفكارهم ، حتى كشف (نور) وفريقه سر زعيم

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

الغزاة ، الذى لم يكن سوى عدوهم اللدود ، نصف الشيطانى ،

الذى أراد تحويل الأرض إلى جحيم هائل ، لولا أن هزمه

(نور) ، فانتقم (ابن الشيطان) بتفجير قنبلة (جاما) فى سماء

الكوكب ، مما أفقد الأرضيين عقولهم وحضارتهم ، وعاد بهم

إلى سنوات التخلف والوحشية (*) ..

وعاش العالم همجية العصور المتوحشة ، وكاد يفقد

حضارته إلى الأبد ، لولا أن توصل (نور) وفريقه إلى وسيلة

الخلاص ، وضخى (س-١٨) بنفسه ، ليعيد إلى البشر عقولهم

حضارتهم (**)

« ما رأيك يا (نور) ؟ .. »

انتزع سؤال (مشيرة) من تكرياته ، فسرت فى جسده

انتفاضة خفيفة ، وكأنما يستيقظ من نوم عميق ، وتطلع إلى

(مشيرة) لحظات فى صمت ، قبل أن يسألها :

- رأى فى ماذا ؟

صاحت مستكرة :

- ألم تستمع إلى يا (نور) ؟ .. كنت أتحدث معك بشأن إعادة

البث الليلية .

ابتسم ابتسامة شبه شاردة ، وهو يقول :

- رائع يا (مشيرة) .. رائع .

(*) راجع قصة (النصر) .. المغامرة رقم (٨٠) .

(***) راجع قصة (أرض العدم) .. المغامرة رقم (٨٣) .

تهللت أساريرها ، وهي تقول :

- إذن فأنت توافق على إجراء المقابلة .

نقضت العبارة الأخيرة عن ذهنه كل ما تبقى من الشroud ، وانتفض جسده انتفاضة حقيقية هذه المرة ، وهو يحثق في وجهها ، قائلاً :

- المقابلة ؟! .. أية مقابلة ؟

ضربت (مشيرة) الأرض بقدمها كالأطفال ، وهي تقول :

- (نور) .. من الواضح أنك لم تستمع إلى حديثي بالفعل .

قال في حدة :

- أي حديث ؟

ابتسمت (سلوى) ، وهي تقول :

- (مشيرة) تريد أن تجرى مقابلة معك ، على الهواء مباشرة ، يتم بثها إلى كل أنحاء العالم في آن واحد ، حول نجاحك في إنقاذ العالم مرتين .

قال في دهشة :

- نجاحي ؟! .. مرتان ؟!

قالت (مشيرة) في ضيق :

- نعم يا (نور) .. ألم تنجح بالفعل ، في إنقاذ العالم

مرتين ؟! .. مرة من الغزاة ، والثانية من آثار قنبلة (جاما) ؟

أجابها (نور) في حزم :

- بل أنت أخطأت مرتين يا (مشيرة) ، فلم أنجح وحدي في

إنقاذ الأرض ، بل نجحنا كفريق في هذا ، وفي المرة الثانية عاوننا (أكرم) ، و (نادر) رحمه الله ، والدكتور (رشاد خيرى) ، والأخير يعتبر البطل الحقيقي ، بالاشتراك مع (محمود) ، ثم إننى لم أنقذ الأرض لأزهو بهذا ، بل فعلت لأن هذا واجبى ، ولم أعتد الفخر بما يحتم الواجب فعله .

هزت رأسها في اعتراض ، وقالت :

- ولكنك الرمز يا (نور) .. رمز المقاومة والنصر .. رمز

نجاح الأرض في هزيمة الغزاة ، والعالم كله يتلهف لرؤيتك ،

كرمز جديد ، لبدء رحلة الحضارة .

قال (نور) في عناد :

- فليحتد العالم الجديد إذن ألا يتباهى كل شخص بواجبه .

لوحث بذراعها ، هاتفة :

- ولكنك تضعنى في موقف شديد الحرج يا (نور) .. لقد

بدأت البث التجريبي هذا الصباح بالفعل ، وأعلنت أنني سألتقى

بك في المساء ، هنا .. في المقر السرى .

أجابها في صرامة :

- وهذا ثالث خطأ يا (مشيرة) ، فقد كان من الضروري أن

تسألينى الموافقة أولاً ، ثم إن هذه آخر ساعتنا في المقر

السرى ، فلم تعد هناك ضرورة لوجود مقر سرى ، بعد أن انتهى

الصراع ، وسننتقل بعد قليل إلى مقرنا الجديد ، فوق جبل

المقطم .

هتفت بلهجة أقرب ، إلى الضراعة :

- (نور) .. أرجوك .

ولكنه أجاب في حدة :

- إنها مشكلتك أنت يا (مشيرة) .

كان من الواضح أنه لن يتراجع عن رأيه قط ، فارتسم اليأس على وجهها ، وقالت :

- بالخسارة !!.. إنك برفضك هذا ستسبب في أضخم موجة إحباط عالمية يا (نور) ، ولست أدري كيف اعتذر للمشاهدين عن هذه المقابلة ، بعد أن أثرت لهفتهم في الصباح ، بحديثي عن المقرر السري ، ورحلة (نشوى) إلى بعد آخر ، وتلك المكعبات الدقيقة ، التي تحتفظ بها ، والتي تضم كل علوم وفنون الأرض . و ...

قاطعها (نور) في حدة :

- هل تكرت هذا للمشاهدين !!

أجابته في توتر :

- وماذا في هذا ؟

سألته (سلوى) في حيرة :

- نعم يا (نور) .. ماذا في هذا ؟

توجهت كل الأنظار إليه ، في حين عقد هو حاجبيه ، وشرذ ببصره ، وهو يجيب في ضيق وقلق واضحين :

- لست أدري ماذا في هذا بالتحديد ، ولكن العالم يمز الآن بمرحلة جديدة ، يعيد فيها بناء حضارته وقوته ، وتتحد خلالها مناطق القوة والسيادة ، وفي هذه المرحلة ، مثل أية مرحلة تاريخية أخرى ، يؤدي الانتخاب الطبيعي دوره ، بحيث تصعد

دول إلى القمة ، وتهبط أخرى إلى القاع ، وتولد دول عظمى ، في نفس الوقت الذي تموت فيه عظمة دول أخرى .. والمقياس الوحيد لهذا يرافق هو قوة الدول وتقدمها ورقبها ، وستبذل كل الدول أقصى جهودها ، لتتبوأ مكانة كبيرة ، في العالم الجديد .
سألته (نشوى) :

- وما شأن هذا بالمكعبات الكمبيوترية ؟

أجابها في قلق :

- إنها صاحبة كل الشأن يا (نشوى) ، فالدولة التي تحصل عليها ، وعلى كل ما تحويه من علوم وفنون وتاريخ وحضارة ، ستصبح بالطبع أعظم دول العالم ، وهذا سيفرض العديدين بالحصول على هذه المكعبات ، مهما كان الثمن .

قال (رمزي) في حزم :

- ولكننا نحوزها بالفعل .

أجابته (نور) :

- إننا نحفظ بها فحسب يا (رمزي) ، ولكنها حق للعالم أجمع ، و ...

بتر عبارته بفتة ، وبدت على وجهه علامات التفكير العميق ، فسألته (سلوى) :

- فم تفكر يا (نور) ؟

أجابها في شرود :

- في وسيلة لنشر كل ما تحويه هذه المكعبات على العالم أجمع ، قبل أن تنتج دولة ما في الحصول عليها ، وحجب محتوياتها عن الآخرين .

انتقلت علامات التفكير من وجهه ، الى وجوه الجميع ، وهم
يلكرون في الوسيلة ، ثم قالت (مشيرة) في حماس :
- مارأيك لو تم بث هذه المعلومات ، عبر شبكة الفيديو ؟
أجابته (نشوى) :
- لقد فكرت في هذا الاحتمال ، ولكن المؤسف أن مصانع
أجهزة الكمبيوتر الحديثة لم تبدأ عملها بعد ، ولم يتم بعد إنتاج
جهاز متطور ، يمكنه بث ، أو حتى نسخ برامج الكمبيوتر ،
المحفوظة داخل المكعبات ، ليتم توزيع نسخ منها ، على كل
الدول على الأقل .
سألته (مشيرة) :
- وماذا عن أجهزة الكمبيوتر لديكم ؟
أجابته (سلوى) :
- كلها من طراز آخر ، يعتمد على الاسطوانات الليزرية ،
وليس على المكعبات ، ذات السعة الهائلة .
اندفع (محمود) يقول فجأة :
- ولكن يمكننا تطوير أحد هذه الأجهزة ، بإمكانياتنا الفردية .
بدا الاهتمام في وجه (سلوى) وصوتها ، وهي تقول :
- سيحتاج هذا إلى بعض الوقت .
أضافت (نشوى) في حماس :
- والجهود .
أدار (نور) عينيه في وجوه رفاقه ، وقال في اهتمام :
- كم يحتاج هذا من وقت ؟
أجابته (نشوى) :

- أسبوع واحد على الأكثر .
تمتم (رمزي) :
- الكثير يمكن عمله في أسبوع ، حتى محاولة سرقة المكعبات .
أجابته (نور) :
- أنت على حق .
وصمت لحظة ، ثم أضاف في حزم :
- إلا إذا .
سألته (نشوى) في لهفة :
- إلا إذا ماذا ؟
برقت عيناه ببريق عجيب ، وهو يبتسم ، قائلاً :
- إلا إذا نجحنا في خداع الجميع .
سألته (سلوى) في فضول :
- كيف ؟
ولكن ابتسامته (نور) اتسعت ، وهو يتلفت إلى (مشيرة) ،
قائلاً في هدوء :
- أظنني سأقبل إجراء المقابلة يا عزيزتي (مشيرة) .
هتفت في دهشة :
- تقبل؟! .. ولكنك.. ..
اتسعت ابتسامته أكثر وأكثر ، وهو يقول :
- إنه العمل يا عزيزتي .. العمل .
وفي هذه المرة أدركت (سلوى) أن أيام الصراع قد عادت ..
عادت بلا رجعة .

عبر زورق بخارى بسيط مياه المحيط الأطلنطي، متجهاً نحو تلك الجزيرة، التي كان يقف فوقها تمثال الحرية فيما مضى، وتوقف عند بقايا شعلته المحطمة، فوق الشاطئ الصغير، وهبط منه رجل وامرأة، لا تشف ملامحهما الجامدة عن أية انفعالات، تدور في أعماقهما، عندما استقبلهما رجل غليظ الملامح، ضيق العينين، وهو يقول في صوت خشن، ولهجة جافة رسمية :

- (كيرك) و (ساندرا) .. أليس كذلك ؟

ارتسمت على شفתי المرأة ابتسامة باهتة، تحمل شيئاً من السخرية، في حين أجاب الرجل في برود :

- أظن بهذا .

رمقهما الأخير بنظرة حادة، ثم أشار إليهما في صرامة، قائلاً :

- اتبعاني .. إنه ينتظركما .

قادهما إلى داخل قاعدة تمثال الحرية القديم، ثم عبر معهما ممراً جانبياً قصيراً، قاد ثلاثتهم إلى حجرة خالية تماماً، بلا نوافذ، أدارت (ساندرا) عينيها فيها، ثم تمتعت في سخرية :

- هل سنلتقي بالرجل الخفي ؟

قال الغليظ في صرامة :

- اصمتي .



وتوقف عند بقايا شعلته المحطمة، فوق الشاطئ الصغير، وهبط منه رجل وامرأة ..

ثم ضغط زراً خفياً في الجدار ، وعاد يقف معهما في منتصف
الحجرة بعد أن أغلق بابها . وران على المكان صمت تام
لدقائق . قال (كيرك) في برود :

- ما المفروض أن يحدث ؟

أجاب الرجل في لهجة شبه ساخرة :

- لقد حدث بالفعل .

ثم اتجه إلى الباب ، وفتحه ..

وكانت المفاجأة ..

لم يكن المشهد الذي أطل عليهما من الباب . هو نفس
المشهد السابق ، لمدخل قاعدة التمثال ، بل كانت أمامهما قاعة
ضخمة ، أحالتها الأضواء الصناعية إلى شعة من النور ،
وجعلتها الحركة الكثيرة المطردة داخلها كشمعة أخرى من
النشاط ، حتى أن (ساندرا) هتفت في انفعال :

- يا إلهي !.. ما كل هذا ؟

ابتسم الغليظ في شيء من الزهو ، وهو يقول :

- إنه أعظم إنجازات العصر الحديث .

وتبعاه خارج الحجرة ، وهو يتابع :

- ماترياه الآن هو المقر الجديد . لإدارة المخابرات العلمية
الأمريكية .. أول ما أنجزناه ، بعد استعادتنا عقولنا
وحضارتنا .. إنكما الآن تحت سطح الأرض بعشرة أمتار ، وهذه
الممرات مضاءة بالضوء الفسفوري الخاص ، الذي تم تطويره

عام ألفين وثلاثة ، وستجدان هنا عدداً من أجهزة الكمبيوتر
الحديثة ، وبعض الأسلحة الليزرية ، والأسلحة الأخرى
المتطورة ، و ...

قاطمته (ساندرا) :

- وكيف أمكنكم صنع كل هذا بهذه السرعة ؟

ابتسم في ارتياح . وأجاب :

- إننا لم نصنع شيئاً بعد .. لقد كان هذا أحد مراكز المراقبة

السرية ، الذي نجا من أيدي الغزاة ، ونسينا أمره ، مع ضياع

عقولنا ، ثم لم يلبث أحدهم أن تذكره ، بعد ضياع تأثير قنبلة

(جاما) ، فقررنا أن نجعل منه المقر الجديد للإدارة .

تمتم (كيرك) بنفس البرود :

- عظيم .

التفتت إليه (ساندرا) مبتسمة ، في حين توقف الغليظ أمام

أحد الأبواب ، وقال :

- لقد وصل الاثنان يا سيدي .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى برز من باب الحجرة لوح معدني

لامع ، وارتفع صوت ألى يقول :

- تحقيق الشخصية .

مدّ (كيرك) يده في هدوء ، وألصق راحته باللوح اللامع ،

الذي تغير لونه تدريجياً ، من الأخضر إلى الأحمر ، ثم عاد إلى

خضرته في هدوء ، فرفع (كيرك) راحته ، وأشار إلى

(ساندرا)، التي أوصفت راحتها باللوح بدورها، وهي تقول :
- لم أكن أتصور أن أرى هذا مرة أخرى .

تبذلت ألوان اللوح، كما حدث مع (كيرك)، ثم رفعت
(ساندرا) راحتها عن اللوح، في نفس اللحظة التي انزاح فيها
الباب، في بطء، وتظهرت من خلفه حجرة واسعة، يجلس في
نهايتها رجل نحيل أصلع، خلف مكتب ضخم، يبتسم ابتسامة
صفراء، وهو يقول :

- مرحبًا بكما يا (كيرك) ويا (ساندرا) .. كنت أعلم أننا
سنعثر عليكما حتماً .. هيا .. بسرعة، فهذا الباب لا يظل
مفتوحاً لأكثر من دقيقة واحدة .

عبرا الباب في هدوء، فعاد يُفلق خلفهما في بطء، في حين
أشار إليهما النحيل بالجلوس، وهو يمرر يده على سطح مكتبه
في نعومة، قائلاً :

- لدى هنا كل المعلومات الخاصة بكما .

أضاء سطح مكتبه في بطء، وتحول جزء منه إلى شاشة
كمبيوتر ملونة، حملت صورتيهما، مع بعض المعلومات، التي
أخذ النحيل يقرأها بقرؤها بصوت مرتفع، قائلاً :

- أنتما أبرع رجال القسم الخاص فيما مضى .. مصرح لكما
بالقتل دون تردد، لمجرد الاستيلاء، وأنتما بطبيعتكما لا تتورعان
عن ارتكاب أية أفعال، من شأنها تأمين النصر لكما، وأكبر
دليل على هذا حادثة مدرسة الأطفال النرويجية .

ثم رفع وجهه إليهما، وهو يبتسم ابتسامة باردة، مستطرذا .
- أتذكران هذه الحادثة ؟

هزت (ساندرا) كتفيها، قائلة :
- بالطبع .

أما (كيرك)، فسأله في برود شديد :
- ما المطلوب منا بالضبط ؟

ابتسم النحيل ابتسامة صامتة طويلة، وهو يتطلع إلى
وجهيهما، قبل أن يقول في هدوء :

- هل شاهدتما ذلك البث المصري، الذي بدأ هذا الصباح ؟
أجابته (كيرك) في اقتضاب :
- أجل .

أما (ساندرا)، فقالت :

- نعم .. لقد استغل المصريون شبكة البث العالمية، التي
أقامها الغزاة، والتي تنتشر في العالم كله، ويمكنها ترجمة
الأحاديث تلقائياً، إلى كل لغات العالم، و ...

قاطعها في هدوء :

- إنني أحفظ تاريخ شبكة البث هذه جيداً يا عزيزتي
(ساندرا)، وأعلم أن مركز البث الرئيسي لها في (القاهرة)، و ..
قاطعته هي هذه المرة :

- والمطلوب هو تكميرها تماماً .

ارتسمت على شفتي (كيرك) ابتسامة ساخرة هذه المرة،
في حين قال النحيل بابتسامته الباردة المخيفة :

- خطأ يا عزيزتى (ساندرا) .. إننا لا تستهدف شبكة البث هذه.
سألته فى دهشة :

- ماذا تستهدف إذن ؟

إتسمت ابتسامة النحيل، والتفت إلى (كيرك)، يسأله :

- مارأيك أنت ؟

بدا الضيق على وجه (كيرك)، وكأنما لا يروق له أن يتحدث
طويلاً، وقال فى اقتضاب شديد :

- أظننا نستهدف تلك المكعبات .

ضرب النحيل سطح مكتبه بكفه، وهو يهتف فى حرارة :

- رابع يا عزيزى (كيرك) .. رابع .. كنت واثقاً أنك ستترك
الهدف .

رمت (ساندرا) (كيرك) بنظرة جانبية، ولاحظت أن ملامحه
ظلت جامدة، لا تحمل أية مشاعر، أو حتى زهو برجاجة رأيه،
فابتسمت ابتسامة ساخرة، لا تخلو من الغيرة، وهى تقول :

- رابع يا عزيزى (كيرك) .. أنت ذكى بحق .

أما النحيل، فقد اعتدل فى مقعده، وشبك أصابع كفيه أمام
وجهه، وهو يقول :

- هذا هو هدفنا بالفعل .. مكعبات الكمبيوتر .. خلاصة علوم
الأرض وفنونها .. هدفنا هو أن نصبح الأقوى أبها السادة .
ثم أطلق زفرة طويلة، من أعماق صدره، وشرد بذهنه
لحظات، قبل أن يستطرد :

- منذ زمن ليس بالطويل، وفى أواخر القرن العشرين ..

كانت (أمريكا) هى أقوى دولة فى العالم بلامنازع، بعد أن
انهار الخطر الشيوعى، وفشل الاتحاد الأوروبى فى بناء قوة
عسكرية كبرى، وأصبحنا الدولة العظمى، التى يخشاها
الجميع، ويتقون شرها .. ثم حدث ذلك الغزو الفضائى،
وامتلك المصريون ذلك الآلى الرهيب (س-١٨)، وقلزوا
فجأة، من موقعهم كدولة من دول العالم الثالث، إلى مصاف
الدول الكبرى، ذات السيادة، وكادت تنافسنا فى زعامة
العالم، على الرغم من محاولتنا المستمرة، لإضعافها،
والسيطرة على اقتصادها، وتحجيم دورها القيادى فى المنطقة.
صمت لحظة أخرى، ولاحظت (ساندرا) ذلك الضجر، الذى
بدأ يكسر قناع الجمود، فوق وجه (كيرك)، قبل أن يستطرد
النحيل :

- ومع الغزو، تماوت كل دول العالم، أمام الهزيمة، ولم
تعد هناك دول عظمى أو صغرى، ثم بدأت المقاومة فى
(مصر)، واتجهت أنظار العالم كله إليها، وبرز ذلك المصرى
(نور الدين)، وأصبح رمزاً للأمل والمقاومة، وأصبحت
(مصر) بالتالى هى الزعيمة، وهى محط أنظار الجميع ..
وبعدها انفجرت قنبلة (جاما)، وضاع كل شيء .

زفر مرة أخرى فى حرارة، وأضاف :

- والآن زال الخطر تماماً .. ذهب الغزاة، وعادت العقول،
وبدأ عصر جديد، مستوضع فيه مقاييس أخرى للقوة
والزعامة، ومستتحد خلاله الدول العظمى، وتلك التابعة لها .



أجابها في صرامة :
 - نعم .. إما أن نحصل نحن عليها ، أو نسفها نسفا ..

ثم ذهب شروده بفتة ، والتفت إلى (كيرك) ، و (ساندرا) ،
 وضرب سطح مكتبه بقبضته ، قائلاً :

- ولقد فقد المصريون (من - ١٨) ، ولم يعد لديهم سوى
 تلك المكعبات ، التي ستمنحهم تفوقاً مدهشنا ، على كل دول
 العالم .

وبرقت عيناه في شراسة ، مستطرذا :

- ونحن نريد هذه المكعبات .. نريدها أمريكية ، أو لا يحصل
 عليها أي مخلوق قط .

قالت (ساندرا) في دهشة :

- أتقصد تدميرها ؟

أجابها في صرامة :

- نعم .. إما أن نحصل نحن عليها ، أو نسفها نسفا .
 هتفت مستكبرة .

- تنسف كل فنون وعلوم الأرض .

مط شفتيه ، وهز كتفيه ، قائلاً :

- ومافائدة العلوم والفنون ، لو لم تكن أمريكية ؟

تراجعت في حدة ، وانعقد حاجباها في شدة ، في حين قال

(كيرك) في هدوء :

- نعم .. ما فائدتها ؟

ابتسم النحيل ، وهو يتطلع إليه ، قائلاً :

- أحصنت .

ثم استطرد في حزم، وقد استعاد دوره القيادي :

- سيحصل كل منكما على مسدس ليزر، وحزام طيران، وعدد من أحدث أسلحتنا، التي نجت من أيدي الغزاة، وسينقلكما زورق نووي إلى ساحل (الاسكندرية)، ومن هناك ستتملنان إلى (القاهرة)، وستبدلان أقصى جهودكما للحصول على مكعبات الكمبيوتر، أو تقومان بتموير كل شيء ..

واشتعلت عيناه بهيقي شرس، وهو يضيف :

- حتى (القاهرة الجديدة) نفسها .. لو اقتضى الأمر ..

وسرت ارتجافة في جسد (ساندرا) ..



٣- محاولة خداع ..

« أمستعد أنت يا (نور)؟ ..؟ »

أثقت (مشيرة) السؤال على (نور) في اهتمام بالغ، فانتزعت له للمرة الثالثة من بحر نكريات عميق، غاص فيه حتى النخاع ..

كان كل ركن في قاعة البث ينكره بالغزاة والاحتلال ..

آلاتهم الموجودة في كل مكان ..

صور بعضهم، التي لم تنتزع بعد من أماكنها ..

حتى كتابهم، الشبيهة باللغات الأرضية القديمة، والتي ماتزال آلات البث تحملها حتى الآن ..

كل شيء كان ينكره بهم، ويملا صدره بشعور خائق، حتى انتزعت (مشيرة) من كل هذا بسؤالها، فالتفت إليها شارداً، وسألها :

- مستعد لماذا ؟

هتفت في توتر :

- ماذا أصابك يا (نور)؟ .. أسألك عن استعدادك لبدء

البث .. لقد حان الموعد ..

اعتدل (نور)، وتتنحج، وقال :

- نعم .. مستعد بالطبع .

أشارت بسبابتها، فبدأت الآلات عملها، واشتعلت الأضواء في المكان، ورسمت هي بمرعة ابتساماة ناعمة على شفيتها، وقالت :

- سيداتي آسماتي سادتي .. أخيرًا حانت اللحظة ، التي
انتظرتوها طويلًا .. أخيرًا وافق بطل الأرض على الظهور ،
وتقديم نفسه للعالم ، الذي أنقذه من الجهل والغزو ، والـ ..
قاطعها (نور) في هدوء :

- إنك تبالغين كثيرًا يا عزيزتي (مشيرة) .

أحسنتها هذه المقاطعة ، ولكنها حافظت على ابتسامتها
الناعمة ، وهي تلفت إليه ، قائلة :

- يالك من متواضع أيها البطل ! .. ألمت من أنفذ الأرض من
غزاة (جلوريال) ، ومن أثر قنبلة (جاما) ، و ...

قاطعها مرة أخرى :

- لم أكن وحدي من فعل هذا .. ما من مخلوق واحد ، مهما
بلغت قوته ، يمكنه أن يفعل هذا وحده .. لقد شاركني الجميع
علمي ، ففريقي كله ، وعلى رأسه الدكتور (محمد حجازي) ،
ساعد في حرب التحرير ، وصاحب النصر الحقيقي في هذا هو
(س- ١٨) ، فلولا قوته الخارقة ، التي ما زالت سرًا غامضًا ،
بلا حدود أو مقاييس ، لما وافق الغزاة على الاستحاب من
الأرض ، ولولا تضحية (نشوي) ، لفشلت لعبة (س- ١٨) ،
ولولا الثورة التي اجتاحت العالم كله ، لما شعر الغزاة بالخطر ..
وأخيرًا يبقى أهم عامل في الكون كله .. إنه توفيق الله (سبحانه
وتعالى) ، ومؤازرته لنا ، في حربنا العادلة ، ولولا هذا التوفيق
ما نجحت خطوة واحدة لنا ، حتى ولو كانت هذه الخطوة هي
طرفة عين واحدة .

ارتسم الخشوع على وجهه ، وهو يلقي عبارته الأخيرة ،
وامتلأت نفوس المشاهدين ، على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم
برهبة كبيرة ، حتى ليمكن أن يقال إن موجة من الصمت قد
شملت العالم أجمع ، عندما ذكر اسم الله (سبحانه وتعالى) ،
حتى تمتعت (مشيرة) في خفوت ، وكأنها تخشى تبديد هذا
الصمت المقدس :

- ولكنك أنقذت العالم من آثار قنبلة (جاما) .

هز رأسه نفيًا في هدوء ، وقال :

- هذا شرف لأدعيه يا (مشيرة) ، فالفضل في هذا أيضًا
يعود إلى الله (سبحانه وتعالى) ، وإلى رحمته الواسعة ، التي
أبقت على حياة الدكتور (رشاد خيرى) ، وعلى علمه الغزير ،
في مجال الأشعة وتأثيراتها ، ليساعد في تخليص العالم من
الآثار المنمرة لقنبلة (جاما) ، ولقد ضحى (س- ١٨) بنفسه ،
وفجر طاقاته كلها ، ليعيد إلى العالم عقله وحضارته .

كانت (مشيرة) تشعر بالفضب ؛ لأن (نور) يفسد
برنامجها ، بإصراره على أنه لم يفعل شيئًا ، مما يضيع تأثير
قنبلتها الصحفية ، فقالت في حدة :

- لا يمكنك أن تطلق على ما فعله ذلك الآلى اسم (تضحية) ،
فهو ، مهما بلغت قدراته ، مجرد آلة ، ليس عليها سوى طاعة
سيدنا .

قال (نور) في هدوء :

- ولكنه كان يعلم أن ما يقوله سيستفد طاقته كلها ، و ..
قائضته هي هذه المرة :

- ولكنه لا يملك - على الرغم من هذا - سوى الطاعة .
بدت رنة حزن في صوته ، وهو يقول :

- حطاً !!؟ .. ولكن تضحيته هذه كانت سبباً في بقاءك على قيد
الحياة ..

هتفت مستكبرة :

- أنا ؟!

كانت تشتبك معه في مشادة كلامية طويلة ، لولا أن أشار
إليها المخرج في حدة ، فانتبهت إلى أنها قد تجاوزت الحد
المقبول ، فاستعادت ابتسامتها في سرعة مذهشة ، وهي تعزل
من تصليفة شعرها ، قائلة :

- إنه ليس موضوعنا ، على أية حال ، وسأوافق على
تواضعك أيها الرائد (نور) ، وعلى إصرارك بأنك لم تنفذ العالم
في المرتين ، ولكنني سأؤكدك بأنك تمتلك الفرصة لإنقاذ العالم
مرة ثالثة ، فأنت الوحيد ، الذي يمتلك مكعبات الكمبيوتر ، التي
يملكها إنقاذ العالم من ضياع فنونه وعلومه .

صمت (نور) لحظات ، وتركزت على وجهه آلات التصوير
الهولوجرافي ، وملأت صورته شاشات البث ، في العالم أجمع ،
قبل أن يجيب في هدوء عجيب :

- أعترف أنني أمتلك هذه المكعبات ، ولكن لن يمضي وقت

طويل ، حتى يحصل عليها العالم أجمع ، فنحن نقوم الآن بصنع
عدة نسخ منها ، فالعلوم والفنون من حق الجميع ، بلا
استثناء .

سألته في اهتمام :

- وأين تحتفظ بتلك المكعبات ؟ .. أعني أين يتم نسخها ؟

أجاب باهتسامة هادئة للغاية :

- في مقرنا المرى القديم ، داخل خزنة من الطراز القديم .

سألته في دهشة :

- بلا حراسة ؟!

أجاب في هدوء :

- ولماذا الحراسة ؟ .. لقد صنعنا منها عشرات النسخ حتى

الآن ، وهي - كما سبق أن أخبرتك - من حق الجميع .

ابهتعت (ساندرا) ، وهي تسمع هذه العبارة الأخيرة ، عبر

جهاز استقبال هولوجرافي خاص ، في ذلك الزورق النووي ،

الذي ينطلق بها مع (كيرك) ، عبر المحيط الأطلنطي ، في

طريقه إلى (الإسكندرية) ، وقالت لذلك الأخير في سخرية :

- أتصدق هذا ؟

أجابها (كيرك) في برود :

- ولا حرفاً واحداً منه .

اعتذلت تسألته في اهتمام :

- لماذا يلقي ذلك الرائد مثل هذا التصريح إذن ؟

صمت طويلًا ، وكأنما لا يعترزم الجواب ، ثم قال في اقتضاب :

- محاولة خداع .

سألته في لهفة :

- لماذا ؟

أجابها في ضجر :

- لمنع كل المحاولات الشبيهة بمحاولتنا ، لسرقة تلك المكعبات ، وإقناع كل الدول بأنه لم يعد هناك طائل وراء هذا .

ابتسمت وهي تسأله :

- كيف تكون وثقا إلى هذا الحد ؟

هز كتفيه في صمت ، وبقي لحظات يتطلع إلى الشمس الغاربة في الأفق ، ثم أجاب نون أن ينظر إليها :

- نسخ مكعبات الكمبيوتر لا يستغرق سوى ساعات معدودة ، ولو أن هذا المصري ينوي نشر محتواها عالميًا ، لفعل على الفور ، والتحليل النفسي لشخصيته يقول : إنه من ذلك الطراز ، الذي يمكنه نشر محتوى المكعبات بالفعل ، وهذا يعني أنه لم يستطع نسخها بعد ، وإلا فعل .. أفهمت الآن ؟

أطلقت ضحكة عابثة ، وقالت :

- رائع .. أخيرًا أمكنني إقناعك بالتحدث لدقيقة كاملة .. ما أبرعنى .

رملها بنظرة صارمة ، ثم تطلع إلى ساعته ، قائلاً :

- بهذه السرعة ، التي ينطلق بها الزورق ، سنبلغ مضيق جبل (طارق) بعد ساعة واحدة ، وسنهربه إلى البحر الأبيض المتوسط ، وبعد نصف ساعة أخرى ، سنبلغ شاطئ الإسكندرية) ، وتبدأ المهمة .

ورفع عينيه مرة أخرى إلى الأفق ، مبتعدًا :

- وستنصف هذا الـ ... الـ (نور) .

وابتسمت (ساندرا) في جنل ..

استقبلت (نشوى) والدها بابتسامة مرحة واسعة ، وهي تهتف :

- رائع يا أبى .. لقد كنت رائعًا .

ابتسم (نور) في هدوء ، وهو يقول :

- المهم أن تفلح الخطة .

لؤحت (سلوى) بسماتها ، قائلة :

- آه من (مشيرة) هذه .. لو لم تذكر أمر المكعبات ، لما ...

قاطعها (نور) في حزم :

- ما حدث قد حدث يا (سلوى) .. إننى أكره سماع كلمة

(لو) هذه .

قالت في ضيق :

- حسنا يا (نور) ، ولكن هل يمكنك أن تخبرنى ، كيف

يمكننا حماية تلك المكعبات بالفعل ، ونحن نفكر إلى وسائل

الأمن الكافية؟.. أنت تعلم أن كل وسائل المراقبة والأمان ،
التي كنا نحفظ بها في مقرنا السري ، قد انتقلت إلى القصر
الجمهورى الجديد ، وإدارة المخابرات العلمية ، التي يتم
تشبيدها وإعدادها ، ولم نعد نحن سوى أفراد عاديين ، لانملك
سوى مسدس ليزرى واحد ، لا يكفى حتى لحمايتنا .

ارتفع صوت مرح ، يقول :

- وماذا عن ؟

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، وهتف (رمزى) :

- (أكرم) .. يا إلهى .. لولا صوتك ما عرفتك .

تقدم (أكرم) يصافحهم فى حرارة ، وكان قد حلق لحيته ،
وارتدى حلة أنيقة ، جعلت (نشوى) تهتف :

- يا إلهى .. إنك تبدو شديد الوسامة !

ابتسم (أكرم) فى مرح ، وقال :

- لا تسرفى فى مدحى يا عزيزتى ، وإلا شعر صديقنا
(رمزى) بالغيرة .

أطلقت ضحكة عذبة ، فى حين ابتسم (رمزى) ابتسامة
رصينة ، وهو يقول :

- تراوئنى أحيانا رغبة عارمة ، فى أن ألكم فى أنفك
مباشرة يا (أكرم) .

تراجع (أكرم) بحركة مرحة ، وهو يقول :

- وتفسد وسامتى؟!.. ألم أقل إنك تشعر بالغيرة ؟

ضحك (محمود) ، وهو يقول :

- يبدو أنك لن تتغير أبداً يا (أكرم) .

أشار (أكرم) إشارة عامة بيده ، وقال فى جدية :

- هذا صحيح يا عزيزى (محمود) ، فالخطر لم يزل يحيط
بكم ، فلماذا أتغير ؟.. لقد شاهدت ذلك البرنامج ، الذى بدأت به

(مشيرة) برنامج البث ، وشعرت مثل العديد من المشاهدين ،
أن (نور) يحاول خداعنا جميعاً ، وأن تلك المكعبات ، التى

تحدث عنها ، هى أعظم كنوز العالم ، فى هذا العصر الجديد .
أجابته (نور) فى هدوء :

- اطمنن .. ستبقى المكعبات فى أمان ، حتى يتم نسخها .

قال (أكرم) فى حدة :

- وما حدود هذا الأمان أيها الرائد .. هل أحطتها بغلاف من
الطاقة ، أم حاصرتها بمدافع الليزر ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

- إنها فى أمان وحسب .

هتف (أكرم) :

- ومن يمكنه الجزم بهذا ؟

نهض (محمود) فى هذه اللحظة ، وقال :

- مهلاً أيها السادة .. لقد قضيت يوماً شاقاً حافلاً ، ولست

مستعداً لإرهاق نفسى فى مناقشة حادة كهذه .

سألته (سلوى) :

- هل ستذهب إلى بيتك الجديد ؟

أجاب في رصانة كعادته :

- مباشرة .. لا يمكنك أن تتصوّرى مدى سعادتى به .. لقد حصلت أخيرا على مسكن مستقل ، ومعمل خاص .. وسيارة .. صحيح أنها ليست سيارة صاروخية ، كسيارات ما قبل الاحتلال ، ولكنها تؤمن لى حرية الحركة على الأقل .

نوح له (نور) بيده ، وهو يقول :

- لا بأس يا (محمود) .. طاب مساؤك .. أتعنى لك نوما هنيئا ، ولكن حاول أن تكون هنا فى التاسعة ، فما زال أمامنا عمل طويل .

تتهّد (محمود) ، وقال :

- أعلم هذا .

قالها وأمرع بغادر المكان ، قبل أن يختتم النقاش مرة أخرى ، بين (نور) و (أكرم) ، واتجه إلى سيارته ، وهو يهز رأسه ، قائلا :

- عجيب (أكرم) هذا .. إنه مقاتل رائع ، ولكنه يختلف تمام الاختلاف عن (نور) .. لست أظنهما يتفقان أبدا .
ضبط زرا فى سيارته ، فالتفتح بابها فى بطمه ، ولفظ هو خلف عجلة القيادة ، وهو يستطرد :

- لو تولّف (أكرم) عن عصبية هذه ، فربّما .

بتر عبارته ، وانتفض جسده بفتة ، عندما سمع من خلفه صوت أنثوى ساخر يقول بالانجليزية :

- المهندس (محمود) .. خبير الأشعة العالمى !.. لا ريب أننى محفوظة للغاية ، لأنكى بأحد أبطال التحرير .

التفت إلى المقعد الخلفى فى هلع ، وتطلع إلى وجه (ساندرا) لحظة ، وشهر أن ابتسامتها هذه تبعث فى نفسه خوفا شديدا ، وهو يسألها فى اضطراب :

- سيدتى !؟ .. ماذا تفعلين فى سيارتى ؟

أجابته بابتسامتها الساخرة :

- أتيت للحصول على توقيعك .

ارتبك وهو يقول :

- ليس هذا هو الوقت المناسب ، ثم إننى لأملك قلما هنا .

هزت كتفها ، وهى تقول :

- لا داعى .. سأكتفى بـ ..

وارتفع مسدسها الليزرى فجأة فى وجهه ، وتغيّرت لهجتها

إلى الشراسة والمباغثة ، وهى تستطرد :

- بدمك .

وارتجف (محمود) ..

• • •

٤ - وبدأت اللعبة ..

لأحت (مشيرة محفوظ) بذراعها في غضب، وهي تقول
لمخرج اللقاء :

- لقد أفسد (نور) قنبلتي الصحفية .. لماذا بصر على إنكار
أية صلة له بإنقاذ الأرض ؟! كم أكره أسلوبه هذا .. لماذا هذا
التواضع السخيف ؟

ابتسم المخرج ، وقال :

- إنها طبيعة (نور) ، وأنت خير من يدرك هذا .

استدرك في سرعة ، قبل أن تبادره بثورتها :

- ثم إنه فجر قنبلة جديدة .

سألته في عصبية :

- أية قنبلة ؟

أجابها في ضيق :

- ألم يعلن أنه قد تم نسخ مكعبات الكمبيوتر ، و ...

قاطعته مستنكرة :

- وهل تصنق هذا ؟

فتح المخرج شفثيه ، ليقول شيئاً ما ، لولا أن جاء صوت

(كبيرك) ، من باب الحجر ، وهو يقول في برود ، وبلغمة

عربية ركيكة :

- ولا حرفاً واحداً منه .



وارتفع مسدسها الليزري فجأة في وجهه، وتغيرت فجتها إلى

الشراسة والمباغحة ..

التفت إليه المخرج و (مشيرة) في دهشة ، وهتف المخرج
في حلق :

- من أنت ، وكيف وصلت إلى هنا ؟

أجابته (كيرك) ببروده المثير :

- اسمي (كيرك) ، وأنا أمريكي الجنسية ، ولقد دخلت من
الباب الخلفي .

صاح المخرج :

- كان من المفروض أن يمنعك حارس الأمن من الدخول ،

نون تصريح خاص .

تجاهله (كيرك) تمامًا ، وهو يشير إلى ما حوله ، قائلاً :

- إنني فهذه هي محطة البث ، التي أقامها الغزاة ..

صاح به المخرج ، وقد أحنقه هذا التجاهل :

- سأطالب حارس الأمن بطردك ، وسأعاقبه على سماحه

لك بالدخول .

أطلت نظرة كالجلد من عين (كيرك) ، وهو يقول في بطء :

- أراهن أنه لن يمكنك معاقبة الحارس .

بدا القلق على وجه (مشيرة) ، وهي تتطلع إليه ، في حين

قال المخرج في عصبية :

- أراهنك أنا أنني أستطيع معاقبته ، بل طرده أيضًا .

أجاب (كيرك) .

- تخسر الرهان إنني ، فالطريقة التي تخلصت بها من

الحارس ، تمنع أي شخص من معاقبته بعد الآن .

اتسعت عينها (مشيرة) في رعب ، وتراجعت في حركة
حادة ، في حين هتف المخرج في دهشة بالغة :

- الطريقة التي تخلصت بها منه .. ماذا تعني ؟

أجاب (كيرك) في برود :

- أعني أنني قتلته .

أطلقت (مشيرة) صرخة فزع مكتومة ، في حين ارتجف

صوت المخرج ، وهو يقول :

- قتلته !؟ كيف ؟

أخرج (كيرك) مسدسه بحركة حادة ، وهو يقول :

- هكذا ؟

انطلق من مسدسه الليزري خيط من الأشعة ، اخترق جبهة

المخرج ، من منتصفها تمامًا ، والتصقت (مشيرة) بالحائط ،

وهي تطلق صرخات قصيرة متتالية ، في حين ترنح المخرج

لحظة ، ثم سقط جثة هامدة ، فأدار (كيرك) فوهة مسدسه إلى

(مشيرة) ، وقال ببروده العجيب :

- صوت آخر يصدر منك ، وتلحقين به على الفور .

احتبست الصرخات في حلقها ، واتسعت عينها في رعب

شديد ، واتجه هو إليها في بطء ، متجاوزًا جثة المخرج ،

وألصق فوهة مسدسه بعنقها ، فالتهمت دموعها في رعب ،

وهي تقول :

- من أنت ؟ .. كيف أمكنك الحصول على مسدس ليزري ؟

أجابها في لهجة جافة :

- قلت إننى أمريكى .

ثم جذب شعرها فى قسوة ، مستطرذا :

- وسترين فى الساعات القادمة ، كيف يعمل الأمريكيون ،
ولماذا يستحقون عن جدارة لقب (السادة) .

وبرقت عيناه لحظة ، وهو يستطرذ :

- سادة العالم ..

* * *

زفرت (سلوى) فى ضيق وضجر ، عندما استغرقت
مناقشة (أكرم) و(نور) وقتاً أطول مما ينبغي ، وقالت :

- لافائدة يا (أكرم) .. لن تجدى مناقشتك مع (نور) قط ،
فأنتما أشبه بمسافرين ، أحدهما يتجه إلى الشرق باستمرار ،
والآخر إلى الغرب ، فلا يمكنهما أن يلتقيا أبداً .

التفت إليهما (أكرم) ، وقال :

- بل يمكنهما هذا ، لو دار كل منهما حول نصف الكرة
الأرضية ، فسيلتقيان فى النصف الآخر .

ابتسمت (نشوى) ، وقالت :

- أنت على حق .

وضحك (رمزى) ، وهو يقول :

- وماذا لو كانت رحلتكما إلى جانبي الزمن .

هز (أكرم) كتفيه ، وقال .

- ربما يلتقيان أيضاً ، من يدرى ؟

أطلقت (نشوى) ضحكة مرحة أخرى ، وقالت :

- أنت على حق هذه المرة أيضاً يا سيد (أكرم) .

غمز (أكرم) بعينه لها ، وقال :

- إننى على حق دائماً يا صغيرتى .

قال (نور) فى هدوء :

- لا يمكنك أن تكون على حق ، لو أنك تجهل العديد من

الحقائق .

التفت إليه (أكرم) ، وقال :

- إن فأتت تخفى عنا بعض الأمور .

أجابته (نور) :

- بالتأكيد ، فهذا عملى .

مط (أكرم) شفطيه ، وقال :

- فى هذه الحالة لاجنوى من هذا النقاش .. أليس كذلك ؟

أجابته (نور) بابتسامة ودود :

- بلى .

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يبتسم (أكرم) ، ويقول :

- كان ينبغي أن أدرك هذا .

ثم أشار إلى باب المقر المسمى ، مستطرذا فى حدة :

- ولكن ماذا لو فوجئت بمن يقتحم هذا المكان ، ويطلبك

بتسليم المكعبات الكمبيوترية ، أو ...

فناطعه صوت (كبيرك) البارد ، وهو يقول بعريته الركيكة :

- نعم .. ماذا لو حدث هذا ؟

التفت الجميع إلى مصدر الصوت بحركة حادة ، وظالمهم (كيرك) بوجهه الطويل ، وملامحه الباردة الجامدة ، وهو بصوب إليهم مسدسنا ليزرئياً ، ويمستطرد في شيء من السخرية :

- إننى أشتعل فضولاً ، لمعرفة ما سيحدث حينذاك .

لم يكذبتم عبارته ، حتى تحرك (أكرم) جانباً ، وهو يهتف بفتة :

- إنه لك يا (نور) .

وبسرعة مذهلة ، سحب (نور) مسدسه الليزرى من غمده ، وصوبه إلى مسدس (كيرك) ، وأطلقه .. ولم يجد (كيرك) فرصة حتى للدعشة ..

لقد أصاب شعاع مسدس (نور) مسدسه هو ، في سرعة خرافية ، وحطم خزان طاقته بالفجار صغير ، أجهز (كيرك) على إلقاء مسدسه ، وهو يهتف بالأمرىكية :

- بالشيطان !

وبلفظة أنيقة ، بلغ (أكرم) موضع (كيرك) ، وهو يقول :

- الباقي لى يا (نور) .

هوت قبضته بكل قوتها على فك (كيرك) . ولكن هذا الأخير مال جانباً في رشاقة ، وتراجع في سرعة ، ثم ارتفعت قبضته تركل وجه (أكرم) ، وهو يقول بالعربية الركيكة .

- ليس فى كل مرة يا صاح .

تلقى (أكرم) الضربة على ساعده ، ودار حول نفسه فى سرعة ، ثم باغت (كيرك) بكلمة كالتقبلة فى معدته ، قاتلاً : - ليكن .. سنجعلها مرة ومرة .

كانت الضربة عنيفة بالفعل ، ولكن معدة (كيرك) القوية احتملتها ، وتراجع الرجل خطوة ، ثم لكم (أكرم) فى فكه ، هاتفاً :

- نعم .. مرة لى ، وأخرى لك .

اندفع (رمزى) فجأة ، وهاجم (كيرك) من الخلف ، وطوق ذراعيه ، قاتلاً فى صرامة :

- كفى .

والعجيب أن (كيرك) لم يقاومه هذه المرة ، بل استسلم لهذه الحركة تماماً ، وهو يقول فى برود :

- فلينكن .. سنوقف القتال .

اعتدل (أكرم) ، وهو يمسح خيطاً من الدم ، سال من طرف شفثيه ، وقال فى حنق :

- من حسن حظك .

رمقه (كيرك) بنظرة ساخرة ، وأجاب :

- أو من حسن حظك أنت ، فأنا الفائز فى كل الأحوال .

لوح (أكرم) بقبضته ، وقال :

- هل نعيد الكرة ؟

صاح (نور) في صرامة :

- كفى .

ثم توجه إلى (كيرك) ، الذي أطلق (رمزي) سراحه ،
وسأله في حدة :

- من أنت يا رجل ؟ من أي الدول جئت ؟ وما الذي تريد
منا بالضبط ؟

أجاب (كيرك) في هدوء :

- اسمي (كيرك) ، وأنا أمريكي ، ولقد أتيت للحصول على
المكعبات الكمبيوترية .

قالت (سلوى) في دهشة :

- بهذه البساطة ؟

هز كتفيه ، قائلاً :

- ولماذا نعتقد الأمور .. إتنى أريد المكعبات التي لديكم ،
وأنتم تريدون مالدي .. أقصد من لذي .

انعدت حاجبا (نور) ، وسرت موجة من القلق في نفوس
الآخرين ، و(رمزي) يسأل (كيرك) في انفعال :

- ماذا تعني ؟

أدار (كيرك) عينيه في وجوههم في برود ، وقال :

- معذرة .. نسيت أن أخبركم أننا - أنا وزميلتي - نحفظ
برفيكيما (محمود) و(مشيرة) .

صاحت (نشوى) :

- يا إلهي !

واتسعت عينا (سلوى) في ذعر ، وهي تمنع شهقة ، أرادت
الانطلاق من حلقها ، بكفها ، في حين قال (نور) :

- يا للحقارة !

لوح (كيرك) بكفه ، وقال :

- إنها حرب يا رجل .. حرب السيادة . في العالم الجديد ..
وفي الحروب لا معنى لكلمة حقارة هذه ، فالواجب يقتضي منك

بذل أية جهود ، وإتباع أية وسيلة ، لو أنها تؤمن لك النصر .
قال (نور) في ازدياء :

- هل تظن هذا ؟

هز (كيرك) كتفيه ، وقال :

- بالتأكيد .

اندفع (أكرم) نحوه بفتة ، وجذبه من قميصه في عنف ،
وهو يقول :

- إسمع أيها الوغد .. ستعيد (مشيرة) ، وإلا حطمت كل
عظمة في جسدك .

ابتسم (كيرك) في سخرية ، وقال :

- وماذا عن (محمود) ؟ .. هل أحفظ به ؟

صاح (أكرم) في غضب :

- سأقتلك ، لو لم تعد (مشيرة) .

تطلع (كيرك) إلى عينيه مباشرة ، وقال في تحد :

- بل زميلتي هي التي ستقتل رفيقكما ، لو لم يرق لها ما يحدث هنا .

وأزاح قبضتي (أكرم) عن قميصه ، وهو يستطرد :
- ساعتى هذه عبارة عن راصد هولوجرافى شديد التطور ، وهو أحدث ما أنتجته بلادى ، قبيل الغزو مباشرة ، وبوساطته تسمع زميلتى وترى كل ما يحدث هنا ، وهى تجلس فى مخبأ خاص ، يبعد كثيراً عن هذا المكان ، ولو توقف البث لأى سبب ، أو حاول أحدكم إيدائى ، أو اعتراض مهمتى ، بأية وسيلة كانت ، سيفضبها هذا كثيراً ، ويدفعها إلى الضغط على زر صغير ، تتفجر معه قنبلة نرية لطيفة ، تذهب بـ (مشيرة) و (محمود) ، وربما بالمنطقة كلها .

ران مزيج من الصمت والقلق على المكان ، بعد قوله هذا ، وراح الجميع يتبادلون نظرات ، هى مزيج من التوتر والقلق والشك ، قبل أن يقول (نور) :

- ماذا تريد يا مستر (كيرك) ؟

أجابه (كيرك) فى صرامة :

- المكعبات .. مكعبات الكمبيوتر .

تبادلنا نظرة باردة طويلة ، قبل أن يقول (نور) :

- هذه المكعبات ليست من حقك ، أو حق دولتك وحدها ..

إنها ..

قاطعه (كيرك) فى صرامة :



اندفع (أكرم) نحوه بغتة ، وجذبه من قميصه فى عنف ، وهو يقول :

- إسمع أيا الوغد .. ستعيد (مشيرة) ..

- إنتى أكره المحاضرات الفلسفية طويلة عمرى ، وأريد
جوابًا مباشرًا الآن .. هل تفضلون المكعبات ، أم رفيقيكما ؟
قال (نور) فى صرامة معاشة :
- أنتظنى أمنح نولتك السيادة ، مقابل اثنين من رفاقى ؟
قال (كبيرك) فى برود :
- بل مقابل عاصمتكم أيضًا أبها الرائد .. مقابل (القااهرة
الجديدة) .. نسيت أن أخبرك أن زميلتى لا تتميز بفضيلة
الصبر .. إنها على العكس ، تفكر إليها كثيرًا ، ولقد قررت أنه
مالم يتم حل المشكلة برمتها ، قبل ثلاث ساعات فحسب ، فإنها
ستفجر القنبلة الذرية . وتمحو (القااهرة الجديدة) من الوجود .
فى هذه المرة لم يكن الصمت مشوبًا بالقلق والتوتر والشك
فحسب ، بل كان هناك ما هو أكبر وأضخم ..
إنه الخوف ..
الخوف الرهيب ..

امتلات نفس (مشيرة) بمزيج من التوتر والخوف ، وهى
تحاول جاهدة التخلص من تلك الهالة الخضراء ، التى تحيط
بمعصمها ، وتكبلهما تمامًا ، ولكن (محمود) أطلق زفرة
حارة ، وهو يرفع معصمه المكبلين بهالة مثيلة ، قائلاً :
- لا تحاولى .. إنها قيود من الطاقة .. أحدث نوع من
الأغلال ، عرفه العالم قبل الاحتلال .

ابتسمت (ساندرا) ، وقالت فى سخرية :
- عظيم .. من الواضح أنك تتمتع بنكاه لا بأس به .
قالت (مشيرة) فى حنق :
- وأنت تتمتعين بحقارة لا مثيل لها .
أطلقت (ساندرا) ضحكة ساخرة ، وقالت :
- فى مجالنا يطلقون عليها اسم مهارة .
ثم لوتحت بكلها ، مستطردة :
- والآن انشغلا بقيودكما ، واركائى أواصل عملى .
تطلعت (مشيرة) فى توتر ، إلى ذلك الجهاز ، الذى اتهمكت
(ساندرا) فى العمل به ، وسألت (محمود) :
- ما الذى تصنعه هذه الحقيبة ؟
أجابها بحروف ترتجف :
- قنبلة .. قنبلة ذرية .
اتسعت عينا (مشيرة) فى رعب ، وهى تهتف :
- قنبلة ذرية !!
التفتت إليها (ساندرا) ، وابتسمت فى سخرية مرة أخرى ،
وقالت بلغتها العربية المتعثرة :
- نعم يا عزيزتى .. قنبلة ذرية .. قنبلة ستنسف عاصمتكم
(القااهرة الجديدة) تمامًا ، لو لم نحصل على المكعبات
الكمبيوترية ، خلال ثلاث ساعات .
هتلت (مشيرة) :

- إنه تفكير جنونى .

ابتسمت (ساندرا) ، وهزت كتفها ، قائلة :

- ولكنه يروق لى .

ثم عادت تواصل عملها ، مستطردة :

- إننا سنحصل على هذه المكعبات .. شئتم أم أبيتم .. ونحن نعلم أن قائلكم (نور) هذا رجل متعنت ، سيرفض حتماً تسليمنا تلك المكعبات ، حتى لو هددناه بقتل رفاقه كلهم ، أو بقتله هو نفسه ؛ لذا فنحن لم نكتف بخططكما فحسب ، وإنما عملنا أيضا على نقل معدات هذه القنبلة اللطيفة إلى هنا ، لنضع تهيدينا جديدا ، وخط قتال ثانيا يقنعه بالتخلي عن عناده .

صرخت (مشيرة) :

- أنت حقيرة .. أحقر من رأيت فى حياتى كلها .

قهقهت (ساندرا) ضاحكة ، وهى تقول :

لا تسرفى فى مدحى يا عزيزتى .. هذا يزيدنى غرورا .

وتراجعت تنطلق إلى القنبلة فى زهو ، قبل أن تشير إلى زر أحمر صغير ، قائلة :

- هل تريان هذا الزر الجميل ؟ .. ضغطة واحدة عليه ، وتتفجر قنبلتنا على الفور ، وتتمحى (القاهرة الجديدة) من خريطة العالم .

قال (محمود) فى حدة :

- وتتمحى أنت أيضا من قائمة الأحياء .

أطلقت (ساندرا) ضحكة عابثة ، وقالت :

- اطمئن يا عزيزى .. هذا الزر الأحمر للطوارئ فحسب ..

عندما يدفع الغرور صاحبكم (نور) هذا ، إلى محاولة إلقاء القبض علينا ، وتخليصكم بالقوة .. عندئذ سأفضل الموت ، على الاستسلام له ، وسيروق لى أن أصبح هو وعاصمتكم معى .

قالتها وأطلقت ضحكة جذلة عالية ، وكأنها ألقت مزحة طريفة ، ثم تابعت :

- أما فى الحالات العادية ، فسأضغط الزر الأزرق ، المجاور للأحمر ، وهذا يمنحنى أربع دقائق ، قبل انفجار القنبلة .

قال (محمود) فى قلق :

- الحالات العادية؟! .. ما الذى تكصدينه بالحالات العادية ؟

ابتسمت ، وقالت :

- أقصد عندما تحصل على المكعبات .. عندئذ لن يكون من الحكمة أن نترك خلفنا أى دليل .

واتسعت ابتسامتها فى جدل ، مستطردة :

- ولأن نترك لكم عاصمة .. أليس كذلك ؟

وقهقهت ضاحكة مرة أخرى .

٥ - الحقيبة ..

مضت لحظات من الصمت ، بعد أن نطق (كيرك) عبارته الأخيرة ، ثم قطع (أكرم) هذا الصمت ، وهو يقول في غضب :
- أنت مجنون .

- مط (كيرك) شفثيه ، وهز كتفيه ، قائلاً :

- ربّما .. ولكن حتى جنونى لا يلقى ما قلت منذ لحظات .

سأله (نور) فى صرامة :

- هل تقايض بعاصمتنا ، مقابل كل الفنون والعلوم ؟

أوماً (كيرك) برأسه إيجاباً ، وقال :

- هذا صحيح .

ثم اعتدل بحركة عادة ، مستطرداً فى حزم :

- وأريد جوانباً فورياً ومباشراً .

ران الصمت مرة أخرى على المكان ، وتبادل (نور) نظرة

طويلة مع (رمزى) ، قرأ خلالها (رمزى) ، فى عينى (نور)

سؤالاً صامتاً ، وأجاب عليه فى توتر :

- نعم يا (نور) .. إنه يعنى مايقول .

انتقل التوتر إلى ملامح (نور) ، وبدا الذعر على وجه

(سلوى) ، فى حين اقتربت (نشوى) بغتة من (كيرك) ،

وأمسكت ياقة قميصه ، قائلة فى حدة :

- أتعلم أنك أحقر شخص قابلته فى حياتى ؟

دفع (كيرك) يدها عن ياقة قميصه فى قسوة ، وهو يقول :

- حذار أن تلعلى هذا مرة أخرى .

شهقت (سلوى) ، وتحرك (رمزى) فى حدة ، هاتفاً :

- إياك أن تمس شعرة منها أبها الحفير .

أما (نور) فقد ظل هادئاً ، يراقب ما يحدث فى اهتمام بالغ ،

فى حين بدت ابتسامة باهتة على شفثى (نشوى) ، وهى

تقول :

- أنتظن نفسك نكياً ؟

- أجبها (كيرك) فى صرامة .

- لا .. أظننى عميداً فحسب .

قالت فى سخرية :

- بل أنت غبى .

ارتسم الغضب على وجهه لجزء من الثانية ، ثم لم يلبث أن

استعاد ملامحه الباردة ، وهو يلتفت إلى (نور) ، قائلاً :

- أين المكعبات ؟

فوجئ الجميع بـ (نور) يجيبه فى هدوء :

- هنا .. فى هذه الخزانة .

ألقى (كيرك) نظرة سريعة على الخزانة الفولاذية ، ذات

الشكل التقليدى ، وقال فى سخرية :

- أنتظننى ساذجاً إلى هذا الحد ، لأصدق أنك تحتفظ بمكعبات

لها مثل هذه الخطورة ، في خزانة بسيطة كهذه ؟ .. إنها حتى غير مزودة برتاج أليكترونى .

هز (نور) كتليه ، وقال فى هدوء :

- ولكننا لانملك مساواها ، ولقد قلت هذا فى المقابلة الصحفية ، و ..

قاطعه (كيرك) فى حدة :

- قلته للسذج والبلهاء .. أتظن مخلوقاً عاقلاً واحداً سيصنق ما قلت ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

- مطلقاً .. ولهذا قلته .. ولهذا أيضاً احتفظت بالمكعبات هنا ، فهذه الخزانة العادية ستصبح أكثر أماكن العالم أمناً ، للحفاظ عليها ، عندما لا يصنق مخلوق واحد أنها داخلها .

رمقه (كيرك) بنظرة شك طويلة ، ثم قال :

- بالك من داهية !

ثم استدرك فى صرامة :

- افتح الخزانة إذن ، وأعطني المكعبات .

اتجه (نور) إلى الخزانة فى بساطة ، وفتحها فى هدوء ، أمام أعين الجميع ، ووسط دهشتهم ، والنقط من داخلها حقيبة صغيرة مربعة ، مذبذبة بها إلى (كيرك) ، الذى تطلع إليها فى حذر ، وهو يقول :

- أهذه هى ؟

أجابته (نور) :

- نعم .. إنها هى .. هذه الحقيبة تحوى عدداً من مكعبات الكمبيوتر ، يحوى كل مكعب منها عدداً من اسطوانات ميكروكمبيوتر فائقة الحساسية ، تحوى كل تاريخ العالم وفنونه وحضاراته وعلموه ، وحتى الثوت الموسيقية لأعظم عابرة التاريخ ، والتصميمات الكاملة لكل المخترعات والمكتشفات .. إنها الطريق إلى عودة الأرض لحضارتها .

اختطف منه (كيرك) الحقيبة فى لهفة ، وهو يقول :

- بل تقصد حضارة (أمريكا) .

ثم تراجع وعيناه تيرقان فى ظفر هائل ، وقال :

- والآن ستفترق أيها المسادة .. لن أخبركم أن هذا سيحزننى ؛ لأنه لن يحدث .. وأحب أن أنبهكم أنه ما من جدوى من مطارنتى ، أو محاولة تعقبى ، لأننى لن أرحل بالوسائل الطبيعية .

ثم أشار إلى حزامه ، مضيقاً :

- سأرحل بوساطة هذا .

وبضغطة على زر صغير فى حزامه ، تحزكت على جانبيه الحزام اسطولتان صغيرتان ، اتخذتا وضفاً رأسياً ، ثم انطلقا منهما لسان من اللهب ، لم يلبث أن تحول إلى ما يشبه محرماً نفائاً صغيراً ، رفع جسده (كيرك) عن الأرض ، وهو يقول فى ظفر :

- الوداع أيها المسادة .

ثم انطلق طائراً ، بوساطة حزام الطيران ذى التفافات ، وهتف (أكرم) فى انفعال :

- ذلك الوغد .. لقد رحل ، قبل أن نتفاوض معه ، لاستعادة
(مشيرة) و (محمود) .

أجابته (نور) ، وهو يتحرك في سرعة :

- لا داعي .. إننا سنتبعه ، إلى أي مكان يذهب إليه .
سأله في عصبية :

- كيف ؟ .. إننا لانملك وسيلة طيران مماثلة .

أجابته (نشوى) :

- لا داعي .. إننا سننتظر هبوطه ، ثم نقتض عليه .

سألته (سلوى) في لهفة :

- كيف ؟

أجاب (نور) ، وهو يضغط أزرار جهاز تتبع إلكتروني :

- بفضل (نشوى) .. لقد تظاهرت بجذب ياقته في غضب ،

واستغللت هذا لتتصق بياقته جهاز إرسال بالغ الدقة ، سيمكثنا
من تتبعه عن بعد ، ومعرفة مخبئه .

ابتسمت (نشوى) ، وهي تقول :

- يسعدني أن لاحظت هذا .

أما (أكرم) ، فقد ففر فاه في دهشة ، وهو يقول :

- أما أنا ، فلم أنتبه إلى هذا قط .

غمغمت (نشوى) في خفوت :

- أشكرك .

في نفس الوقت ، كانت (سلوى) تسرع نحو جهاز التتبع .

وتسأل (نور) :

- هل عثرت عليه ؟

أجابها في اهتمام :

- نعم .. إنه يتجه شرقاً .

انضم إليهما (رمزي) ، وهو يقول في قلق :

- ولكنك أعطيتهم المكعبات الحقيقية يا (نور) ، وهذه

مخاطرة بالغة .

أجابته (نور) ، وهو يتابع حركة (كيرك) في اهتمام :

- اطمئن .. ما أعطيتهم إياه عبارة عن مكعبات فارغة ، لن

يمكنه كشف حقيقتها ، إلا بعد عودته إلى (أمريكا) .. هذا لو

سمحنا له بالعودة إليها .

سألته (سلوى) ، وهي تراقب الإشارة :

- أين المكعبات الحقيقية إذن ؟

أجابها وهو يتابع الإشارة على شاشة الجهاز بدوره :

- في خزانة أخرى خفية .. أسفل هذه الخزانة تمامًا .

هتف (أكرم) :

- يالك من ثعلب مكر ! .. لقد خدعتني أنا ، بقصة الخزانة ،

والـ ...

قاطعته (سلوى) ، وهي تقول :

- عجباً !!

التفت إليها الجميع في قلق ، وسألها (نور) :

- ماذا هناك ؟

أشارت إلى شاشة جهاز التتبع ، قائلة :
- هذه الإشارة .

سألها في توتر :

- ماذا بها ؟.. ألا تبدو لك طبيعية ؟

صمتت لحظة ، وهي تتابع الإشارة مرة أخرى ، ثم أجابت :

- إنها تتجه شرقا ، على نحو منتظم أكثر من اللازم .

سألها قلقلًا :

- وما الذي يعنيه هذا ؟

أجابه في قلق مماثل :

- لست أدري ، ولكن البشر لا يمكنهم الطيران على هذا

النحو المنتظم ، حتى ولو ..

قاطعها هذه المرة أزيز منتظم ، جعل (نور) يهتف ، وهو

يقفز جانبًا ، لحماية زوجته :

- احترسوا .

ولكن تحذيره جاء بعد فوات الأوان ، فلم يكذ يطلعه حتى

انفجرت تلك القنبلة الصغيرة في منتصف المكان ، وتصاعدت

منها تلك الغازات الكثيفة ، وهتف (أكرم) :

- إنه غاز قاتل .. اكنموا أنفاسكم ، وخرجوا منها .

ولكن هذا التحذير أيضا جاء بعد فوات الأوان ، فلم تكذ

(نشوى) تستنشق هذا الغاز ، حتى تهاوت فاقدة الوعي ،

ولحقتها (سلوى) ، في ثوان معدودة ، وهتف (رمزي) في

تهالك :

- إنه غاز مخنر .

صاح به (أكرم) :

- اكنم أنفاسك .

ولكن (رمزي) سقط فاقد الوعي بدوره ، وشعر (أكرم)

نفسه بدوار عنيف ، في حين لم ينبس (نور) ببنت شفة ،

خشية إرهاب رنتيه ، وانتزع مسدسه الليزري ، وهو يكتم

أنفاسه بكفه ، ولكنه فوجئ بضربة قوية ، تنتزع منه مسدسه ،

ثم هوت على فكه لكمة أخرى ألقته أرضا ، ورأى أمامه

(كبيرك) ، مرتديا قناعا واقيا من الغازات ، وهو يقول :

- أتصورتني سائحا إلى هذا الحد أيها المصري .. أنا أيضا

تركت لديكم جهاز تصنت صغير .. نقل إلى كل حرف نطقتم به

هنا ، أما عن جهازكم ، فقد كشفته فور انصرافي من هنا ، إذ لم

يرق لي ما فعلته تلك الفتاة أبدا ، وأيقنت أنها كانت تسعى لأمر

آخر ، فحصت ياقة قميصي ، وعثرت على جهاز الإرسال

الصغير ، ثم ألصقته بقذيفة بعيدة المدى ، وأطلقتها شرقا ،

وتركتكم تتابعونها ، في حين عدت أنا إليكم .

تمتم (نور) ، وهو يقاوم غيبوبته في شدة :

- أيها الوغد !

أما (أكرم) ، فهتف :

- اللعنة !

ثم سقط فاقد الوعي ..

وفي هدوء ، انحنى (كبيرك) يلتقط مسدس (نور) اللوزرى ،
وهو يقول :
- لقد حطمت مسدسي ، ومن حقى الحصول على مسدس ..
أليس كذلك ؟
ثم ابتسم ابتسامة صفراء ، واتجه إلى الخزانة ، وهو يقول :
- الوداع أيها الرائد .. الوداع لقاهرتكم الجديدة كلها .
حاول (نور) أن يوقفه ، ولكن الغيبوبة أطبقت على رأسه
من كل جانب ، حتى هوى فيها ، و ...
وانتهى كل شيء ..

* * *

ظل (محمود) و (مشيرة) يحدقان في وجه (ساندرا)
لحظات ، بعد أن نطقت عبارتها ، ثم قال (محمود) في غضب :
- باللوضاعة !!.. إذن فأنتما تنويان نصف (القاهرة
الجديدة) ، حتى لو حصلتما على المكعبات ؟!
هزت كتفها في استهتار ، قائلة :
- بالطبع ..

ثم استدركت ساخرة :

- ولكن لا تقلق كثيرا .. إننا هنا في أقصى غرب العاصمة ،
ولدينا هنا جهاز رائع ، سيصنع حاجزا من الطاقة ، يستحيل أن
يخرقه الانفجار النوى نفسه ، بحيث نستطيع أنا وزميلي أن
ننتقل غربا ، دون أن يؤذينا الانفجار ، ولو كنا طفلين
مهبذين ، فسأضعكما غرب الحاجز ، قبل أن تنفجر القنبلة .



ولكنه فوجئ بضربة قوية ، تنزع منه مسدسه ، ثم هوت على فكه لكمة
أخرى ألقته أرضا ..

قالت (مشيرة) بالانجليزية في حلق :

- اذهبي إلى الجحيم .

فهللت (ساندرا) ضاحكة ، وقالت :

- لست أظن أنني من سيذهب إليه يا عزيزتي .

ثم استدارت لتكمل عملها في القبلة ، مستطردة :

- لو كان هناك جحيم بالفعل .

علقت (مشيرة) حاجبها في غضب جارف ، وانفتحت إلى

(محمود) ، تقول :

- هل سنتركها تفعل هذا ؟

بدا عليه الشرود ، وهو يتطلع إلى قيوده في اهتمام ،

فهللت به :

- هل تسمعي ؟

صاحت بها (ساندرا) ، دون أن تلتفت إليها .

- اصمتي أيتها الثرثرة ، وإلا قطعت لسانك ، وأطعمته

لقطى الصغير .

نظرت (مشيرة) إلى ظهرها في غضب ، ولكنها خلضت من

صوتها إلى درجة الهمس ، وهي تقول :

- ألم تسمعي يا (محمود) ؟

التفت إليها (محمود) ، وقال :

- هل يمكنك بلوغ ساعتى هذه ؟

بدا لها السؤال مبالغاً ، فهمت في دهشة :

- ساعتك ١٢ .. وما شأن ساعتك بما سيحدث ؟

سألها في حدة :

- هل يمكنك هذا ؟

تطلعت إلى معصمه ، وإلى ساعتها ، وقالت :

- نعم .. أظن هذا .

أجاب هامساً في انفعال :

- عظيم .. مستجدين في جانبها زراً صغيراً ، وآخر كبيراً ،

حاولي الضغط على الزر الصغير .

أدارت يديها في صعوبة ، وهي تختلس النظر إلى

(ساندرا) ، التي انشغلت في وضع التماسات الأخيرة للقبلة ،

وهمت :

- ما الذي سيفعله هذا ؟

أجابها في صوت خافت :

- سيطلق نهبنة فوق صوتية ، ذات تردد مرتفع للغاية .

سأنته :

- وما الذي سيفعله هذا ؟

قال في حدة :

- اضغطي الزر أولاً .

اقتربت بسبابتها من الزر الصغير ، وضغطته في صعوبة ،

في نفس اللحظة التي التفتت فيها (ساندرا) ، هائفة :

- لقد انتهيت .. كئبلتنا الآن جاهزة لك ...

٦ - الخسارة ..

كان (نور) أول من استعاد وعيه ، بعد أن تبذعت الغازات ،
فتفتح عينيه فى صعوبة ، وألقى نظرة على الخزانة ، التى
انتزعت من مكانها ، وتحطم أسفلها رجاج الخزانة الإلكترونية
الخفية ، وغمغم :
- اللعنة !

نهض فى صعوبة ، وجز قفصيه جزاً إلى الخزانة
الإلكترونية ، وشعر بثقل يجثم على صدره ، عندما وجدها
خالية ، دون أننى أثر لحقيبة المكعبات ، وقال لنفسه فى مرارة .
- رباه !! لقد خسرنا كل شيء .

سمع تأوهات (سلوى) من خلفه ، فأسرع إليها ، وراح
يسعفها ، ويسعف باقى رفاقه ، حتى استعاد الجميع وعيهم ،
وقالت (نشوى) فى تهالك :
- ماذا حدث ؟

قص عليهم (نور) ما حدث بكلمات سريعة ، فهتف (أكرم)
فى مرارة :

- إننى فقد ربح ذلك الأمريكى ؟

قالت (سلوى) فى حماس :

- ليس بعد .. إنه لم يقادر (القاهرة الجديدة) بالتأكيد ، فلم
نلقد وعينا إلا بضع دقائق فحسب .

بترت عبارتها بغتة ، عندما رأت (مشيرة) تتراجع فى
سرعة ، وهتفت فى شراسة :
- ماذا تفعلان ؟

أجابتها (مشيرة) فى حدة :

- ليس هذا من شأنك .

اندفعت نحوها (ساندرا) ، وجذبتها من شعرها فى قسوة ،
وهى تقول :

- إياك أن تتحدثى إلى بهذا الأسلوب ثانية .

صاحت بها (مشيرة) :

- اتركى شعرى أيتها الحقيرة .. إنك تؤذيننى كثيراً .

هتفت (ساندرا) فى غضب :

- حقيرة !؟ .. فليكن أيتها المصرية .. لقد حذرتك .

ثم انتزعت مسدسها ، وأصصت فوهته بصدغ (مشيرة) ،
وهى تقول فى حدة ، تمتزج بالشماتة :

- أنت تستحقين هذا ، ولن يحزن (كيرك) لمصرحك
كثيراً .. الوداع أيتها المصرية المخيفة .

وضغطت زر خزان الطاقة ، فى المسدس الليزرى ، لتبلغ
الأشعة أقصى قوتها عند الانطلاق ..

واتسعت عينا (مشيرة) فى رعب ..

رعب هائل .

قال (نور) فى ضيق :

- من يدري؟ .. ربما غادرها بمرعة الصاروخ .

هتف (أكرم) :

- وماذا عن (مشيرة) و(محمود)؟

قال (نور) فى حزم :

- سنهزل أقصى جهننا للثور عليهما ، وفى الوقت نفسه سأطلب من جهاز الأمن الجديد محاصرة المدينة .. سنفعل كل ما يمكننا ، ولكن ..

سأله (رمزى) :

- ولكن ماذا؟

تهدد (نور) فى عصب ، وقال :

- ولكننا نحتاج إلى ما هو أكثر من العمل والبحث .

سأله (أكرم) مستكزراً :

- وما الأكثر من العمل والبحث ؟

أجاب (نور) على الفور :

- المعجزة .. إن ما نحتاجه باصديقى هو معجزة .. معجزة حقيقية .

وران الصمت على المكان ..

* * *

لم تكن (ساندرا) تحتاج لأكثر من ضفطة واحدة ..

ضفطة على زناد مسدسها الليزرى ، وتنطلق الأشعة

القائلة ، بأقصى قوتها ، لتخترق رأس (مشيرة) وتتزعزع معها من جمجمتها ..

ولكن (ساندرا) لم تضغط هذه الضفطة ..

ليس لأنها تراجعت عن رأيها ، وإنما لأن ضربة أصابت يدها فى اللحظة المناسبة ، فأطاحت بمسدسها جانباً ، وجعلتها تطلق شهقة ألم ودهشة ، قبل أن تتلفت إلى صاحب الضربة ، فى نفس الوقت الذى هتفت فيه (مشيرة) :

- أنت؟!

كادت (ساندرا) تطلق الصيحة نفسها ، وهى تحنق فى وجه (محمود) ، قبل أن تهتف :

- كيف تخلصت من قيودك؟

عطل (محمود) منظاره الطبى ، وقال فى توتر بالغ :

- بالموجات فوق الصوتية .. إننى خبير فى علم الأشعة ، وأعلم أن قيود الطاقة هذه ، ليست سوى نوع من الترددات الصوتية ، مع مجال كهرومغناطيسى قوى ، ولقد أفسدت الترددات فوق الصوتية ، التى أطلقتها ساعتى الخاصة ، موجات قيودى ، وأبطلت مؤقتاً عمل المجال الكهرومغناطيسى ، فسقطت القيود عن معصمى وقدمى .

بقيت لحظة تحنق فى وجهه بدهشة ، ثم كشرت عن أسنانها فى شراسة ، وهى تقول :

- ولكن هذا لايعنى أن تريح .

قالتها وانقضت عليه في عنف ، ولكمته في أنفه لكمة قوية ، ألغته أرضاً ، وسالت الدماء من أنفه في غزارة ، ولكنه تمالك نفسه ، وهب وألقا ، وهو يقول :

- سيئتي .. لست أرغب في ..

انقضت عليه مرة أخرى ، هاتفة :

- في ماذا؟

تفادى انقضاضتها ولكمته هذه المرة ، وانزلق أرضاً في سرعة ، ثم التقط مسدس الليزر ، الذي أسقطه منها ، وهو يقول :

- لا تجبريني على استخدام العنف .

استدارت إليه في حركة حادة ، وركلت المسدس من يده في مهارة ، وهي تهتف :

- أي عنف؟

تراجع في حركة عنيفة ، وقلبت في نحوه مرة ثالثة ، وهي تصرخ في وحشية مخيفة :

- سامرُك إربًا .

خفق قلب (مشيرة) في عنف ، مع صرخة (ساندرا) ، وشعرت بالشلقة على (محمود) ، بجسده الضعيف ومشاعره الرقيقة ، ولكن عيناها لم تلبث أن اتسعتا في هلع ودهشة ، عندما رأت (محمود) يتفادى انقضاضة (ساندرا) ، ثم يهوى على محنتها بكمة قوية ، قائلاً :

- معذرة .

وأعقب لكمته بأخرى على أنفها ، مستطرذا :

- لم يعد لدى خيار آخر .

تراجعت (ساندرا) ، من أثر الضربة والمفاجأة ، وارتطمت مؤخرة رأسها بالقبيلة ، فأطلقت شهقة مكتومة ، ثم سقطت عند قدمي (محمود) فالقدة الوعي ، وعذل هو منظاره في توتر ، وهو يقول :

- أنت أجبرتني على هذا .

ثم التفت إلى (مشيرة) ، مستطرذا :

- ساحل قبورك .

حذقت في وجهه بذهول ، وهو يضغط زر ساعته ، ليخلصها من تلك القيود العجيبة ، وهتفت :

- مستحيل! .. لست أصدق عيني .. أنت فعلت هذا .

غمغم متوتراً :

- كنت مضطراً .

نهضت هاتفة :

- لن يصدقني أحد .. أنا نفسي لا أصدق ما حدث ، على الرغم من أنني رأيتُه بعيني .

ارتبك وهو يقول :

- لست أشعر بالفخر .. لقد ضربت امرأة .

قالت في حماس :

- كانت تستحق هذا .

ارتبك أكثر ، وهو يقول :

- ربّما .. ولكنني لن أروى ما حدث لأى مخلوق ، فمن العار أن يضرب الرجل امرأة ، مهما كانت الأسباب .

تطلعت إليه لحظات فى صمت وإعجاب ، وخيّل إليها أنها تراه لأول مرة ، أو أنها ترى فيه ما لم تره من قبل ، فى حين اتجه هو إلى جهاز الطاقة ، وراح يداعب أزراره فى سرعة ، فسألته :

- ماذا تفعل ؟

لم ينتبه إلى تلك الرنة الحانية فى صوتها ، وهو يجيب :

- تعديل بسيط .

انتهى من عمله فى سرعة ، ثم التفت إلى القنبلة الذرية ، وقال :

- لا بد أن نتلف هذا الشيء .

سألته فى اهتمام :

- هل تعلم كيف نتلفها ؟

أجاب فى بساطة :

- أى طالب فى المرحلة الثانوية يمكنه هذا .

بدأ بحل الزر الأحمر ، وقطع أسلاكه ، ثم اتجه إلى الزر الأزرق ، وهو يقول فى قلق :

- لقد أنهيت الخطر المباشر لها ، و....

قاطعه صوت صارم ، يقول :

- وهذا يكفى .

التفت فى سرعة إلى مصدر الصوت ، ورأى مسنن (كبيرك) مصوّباً إلى رأسه ، وهذا الأخير يقول :

- كما يكفىك ما عشته من الحياة حتى الآن .
وضغط زناد المسنن ..

هتفت (سلوى) فجأة ، وهى تشير إلى جهاز التتبع :

- لقد التفتت إشارة .

سألها (نور) فى لهفة :

- أية إشارة ؟

أجابته فى انفعال ، وهى تشير إلى النقطة ، التى ظهرت عليها الإشارة ، على شاشة الجهاز :

- إشارة سريعة ، استغرقت بضع ثوان فحسب ، ولكنها آتية من مصدر يطلق موجات فوق صوتية ، فاتفق التردد .

سألها (رمزى) :

- وما الذى يعنيه هذا ؟

أجابت بانفعالها :

- لست أعرف سوى جهاز واحد ، بعد ما قطعه الفزاة ، يمكنه أن يطلق مثل هذه الموجات .

واعتكلت مستطردة :

- ساعة (محمود) .

أشرفت الوجوه بالأمل ، وسأل (أكرم) في سرعة :

- هل أمكنك تحديد مصدرها ؟

أجابته في ضيق :

- ليس تمامًا ، ولكنها تأتي من الغرب ، من هذه المنطقة .

تطلع (رمزي) إلى المنطقة ، التي تشير إليها ، وقال في

أسف :

- إنها منطقة شاسعة ، تلك التي تشيرين إليها ، ولم يمتد

إليها العمران بعد ، وتفتيشها يحتاج إلى أسبوع كامل ، بدون

أقمار صناعية ، أو أجهزة رصد متطورة .

هتفت محنقة :

- آه لو انطلقت الإشارة مرة أخرى .

لم تكذبتم عبارتها ، حتى ظهرت الإشارة مرة أخرى على

الشاشة ، فهتفت (نشوى) :

- ها هي ذى .

أسرعت (سلوى) تسجل الإشارة هذه المرة ، وصاحت في

ظفر :

- لقد حذت المكان بمنتهى الدقة .

وقال (أكرم) في حماس :

- أراهن أننا سنجد (مشيرة) و(محمود) هناك .

وقال (نور) في حزم ، وهو يتجه إلى الخارج :

- ها بنا .

استوقفه (أكرم) ، وهو يقول :

- مهلاً أيها الرائد .. أخبرنى أولاً .. هل ستعامل مع ذلك

الوعد ، إذا ما التقينا به ، بنفس منطقك القديم .. الخاص

بالمحافظة على الأرواح ؟

أجابته (نور) :

- بالطبع .

مط (أكرم) شفطيه ، وقال :

- في هذه الحالة سأعمل وحدى .

ثم ابتسم مستطرذا :

- وسنرى من منا صاحب الأسلوب الأفضل .

قالها واندفع نحو سيارته ، وكفز داخلها ، وانطلق بها في

سرعة ، ففصمت (نشوى) :

- إننى ألقى على نفسى السؤال ذاته .. من منكما صاحب

الأسلوب الأفضل ؟

أجابها (نور) ، وهو يجلس خلف عجلة قيادة سيارته :

- هذا سؤال سيحسمه المنطق التجارى .. منطق الربح ،

أو ..

صمت لحظة ، ثم أضاف فى توتر :

- أو الخسارة ..

وانطلق مع فريقه نحو الغرب ..

ونحو مصير مجهول ..

٧ - الهدف ..

لا شك في أن دهشة (مشيرة) ، في تلك الليلة ، تفوق كل ما شعرت به من دهشة ، في عمرها كله ، فقد رأت (كيرك) يطلق أشعة مسنمه على رأس المخرج ، منذ ساعات مضت ، وهي تعلم جيداً أنه لن يخطئ رأس (محمود) أبداً ، إذا ما رغب في إصابته ..

ومن هنا كانت دهشتها ..

لقد تحرك (محمود) بسرعة مدهشة حثاً ، فدفعها جانباً ، وقلز هو إلى الجانب الآخر ، وأطلق أشعة مسنمه نحو (كيرك) ، وهو يتفادى طلقة الأشعة ، التي انطلقت من مسنم هذا الأخير ..

وفوجئ (كيرك) بهذا أيضاً ..

كانت التحريات التي يملكها رؤساؤه ، حول (محمود) هذا تؤكد أنه شاب هادئ وديع ، لا شأن له بالقتال والصراع .. ولهذا بالذات تم اختياره كرهينة ..

ولكن (محمود) لم يكن يحسن التصويب ؛ ولهذا لم تصب رصاصته (كيرك) ..

لقد أصابت فقط حزام هذا الأخير ، وحطمت إحدى أنبوبتي الضغط الثقات على جانبيه ..

وهتف (كيرك) في حنق :

- اللعنة !

ثم صوب مسنمه مرة أخرى إلى (محمود) ، ولكن - ولدهشة (مشيرة) البالغة - انقض عليه (محمود) في شجاعة ، وحاول أن يضربه بكعب المسنم ، ولكن (كيرك) كان - بالتاكيد - يفوق (محمود) كثيرًا ، في القتال اليدوي ؛ لذا فقد تفادى الضربة في بساطة ، ثم أمسك معصم (محمود) ، ولوى نراعه خلف ظهره في سرعة ، وأجبره على ترك المسنم ، وهو يقول :

- لا .. لن تتجح في هذا يا رجل .

ثم هوى على مؤخرة عنق (محمود) بضربة قوية ، أسقطته فأقد الوعي ، وصوب مسنمه إلى (مشيرة) ، قائلاً في برود :
- هيا يا فتاتي .. لقد انتهت لحظات المرح ، وعاد كل شيء إلى حالته الأولى .

استعادت (ساندرا) وعيها ، في هذه اللحظة ، فأمسكت رأسها في ألم ، وهي تقول :

- بالشيطان ! .. ما كل هذا الصداق ؟ .. ماذا حدث ؟

أجابها (كيرك) في صرامة :

- حدث أنني تركتك هنا ، لرعاية أسيرين ، وعدت لأجدهم بحاجة إلى جليسة أطفال .

أحنقها قوله ، وألقت نظرة مقعنة بالكرامية على



وجذبها من شعرها صارخة :
 - إنها هذه اللعينة .. سأقتلها .

(مشيرة) ، ثم قفزت واقفة على قدميها ، وجذبتها من شعرها
 صارخة :

- إنها هذه اللعينة .. سأقتلها .

هتفت (مشيرة) في غضب :

- هذا أفضل من رؤية وجهك المسخيف .

قفزت (ساندرا) تلتقط الممسدس الملقى أرضا ، وهي
 تصرخ :

- سأقتلك من أجل هذا .

ولكن (كيرك) صاح غاضبا :

- كفى .

إلا أن (ساندرا) أنصتت فوهة مسننها بصدغ (مشيرة) ،
 وهي تقول في عصبية :

- سأقتل هذه الحقيرة .

قال (كيرك) محتداً :

- افعلين ، وسأنتسف رأسك بعد رأسها بلحظة واحدة ، ودون
 أنني تردد .

تجمدت في مكانها ، والتفتت إليه في دهشة ، وهي تقول :

- أنت جاد في هذا؟

قال في غضب :

- هل تريدين تجربة الأمر؟

صاحت في عصبية :

- هل تقتلني من أجل هذه .. إنها مجرد ..

قاطمها في صرامة :

- رهينة .. ورقة أخيرة ، يمكننا أن نلعب بها وقت اللزوم .

ترنّدت لحظة ، ثم عادت تقول في حدة :

- ليس إلى هذا الحد .

هتف :

- قلت اتركها .

مضت لحظات ، خفق فيها قلب (مشيرة) في عنف ، وفوهة

مسنس (ساندرا) ملتصق بصدغها ، وهي تسأل نفسها ، عما

إذا كانت (ساندرا) ستطيع أمر (كيرك) ، أم أن عنادها سيدفعها

إلى قتلها ..؟

.. ثم خففت (ساندرا) مسنسها أخيرًا ، وهي تقول :

- حسنا .. سأوافئك هذه المرة .

مط شفتيه لحظة . ثم سألتها :

- كيف تخلصنا من قيودهما؟

أشارت إلى (محمود) الفائق الوعي ، وقالت :

- لقد استخدم ترددات فوق صوتية ، بوساطة ساعته .

ألقي نظرة سريعة على ساعة (محمود) ، ثم قال :

- جريده منها ، واربطيها بأحبال عادية ، فهذا أفضل مع

العلماء أمثالهما .

غمغمت (مشيرة) :

- هو وحده العالم .

رماها بنظرة استغفاف ، وقال لـ (ساندرا) :

- هيا .

جذبت (ساندرا) (مشيرة) في عنف ، وقبضت معصمها

خلف ظهرها ، في قوة وشدة ، وتعمّدت إيلام (مشيرة) ، التي

هتفت منقّة :

- ستدفعين ثمن هذا غالبًا .

تجاهلتها (ساندرا) وراحت تحكم قيود (محمود) ، وهي

تسأل (كيرك) في اهتمام :

- هل حصلت على المكعبات؟

أجابها في برود :

- نعم .. لقد تم هذا الجزء من الخطة بنجاح .

سألته في لهفة :

- أين هي؟

أشار إلى صخرة قريبة ، وضع فوقها الحقيبة ، فأسرعت

إليها ، والتقطتها هاتفة :

- لقد نجحنا .

تطّلع إليها في ازدياء ، ثم نظر إلى القبلة ، وقال :

- يبدو أن ذلك الشاب أفسد قنابلنا .

قالت وهي تعالج قفل الحقيبة :

- كلا .. لقد أفسد زر الطوارئ فحسب ، ولكن الباقي بخير .

ثم إننا سنضغط فقط الزر الأزرق ، ونشعل جهاز الطاقة ،
ليصنع حاجزه ، وننطلق من هنا بأقصى سرعة .
ثم اهتمت في شماعة ، وهي تتطلع إلى (مشيرة) ،
مستطردة :

- ونترك هذين خلفنا .

سرت فشريرة في جسد (مشيرة) ، وهي تتصور نفسها
أمام قنبلة ذرية ، تنفجر على قيد متر واحد منها ، وتمتعت
لنفسها :

- يالها من نهاية !

أما (ساندرا) ، فعادت تعالج قفل الحقيبة ، قبل أن تقول في
حدة :

- كيف يفتحون هذه الحقيبة اللعينة ؟

أجابها (كبيرك) في هدوء :

- لا ريب أنه هناك وسيلة سرية .

وضعت الصندوق على الصخرة ، وهنكت :

- لدى وسيلة أفضل .

رفعت المسمس اليزري في حركة حادة ، وأطلقته على قفل
الحقيبة ، فصاح (كبيرك) في هياج :

- ماذا فعلت أيتها الحمقاء ؟

تراجعت هي في دهشة ، عندما تألفت الحقيبة بهريق
فيروزي ، لم يلبث أن أحاط بها ، على هيئة كرة شفاقة متألقة ،
وصرخ (كبيرك) :

- لقد أشعلت جهاز الأمن .

هتفت متوترة :

- أي جهاز أمن ؟

قال في حدة :

- كل الحقايب المرية مزودة بمثل هذا الجهاز .. إنه جهاز
خاص ، يعمل عند محاولة فتح الحقيبة بالقوة ، فيحيطها
بغلاف واقٍ من الطاقة ، مثل الغلاف الذي سيحمينا من انفجار
القنبلة الذرية .. حتى اللقائيل الذرية ، لن تنجح في اختراقه
أيتها الغبية .

تراجعت خطوة أخرى ، وهي تردد :

- بالشيطان !

ثم سألت (كبيرك) في قلق :

- ماذا سنفعل الآن ؟

أجابها في حدة :

- الأفضل ما يمكننا أن نفعله ، هو أن نحمل هذه الكرة من
الطاقة ، التي تحوى الحقيبة ، ونشعل القنبلة ، ثم نبتعد عن هنا
بأقصى سرعة .

ارتفع صوت صارم ، يقول :

- ومن قال إننى سأسمع لك بهذا ؟

التفت (كبيرك) ، و(ساندرا) إلى مصدر الصوت في عنف ،
واتعقد حاجبا (كبيرك) في غضب ، عندما رأى (أكرم) الذى

صوب إليه مدفعا ألها عتيفا ، من الطراز الذى يستخدم الرصاصات ، وهو يقول :

- لقد خسرت أنت اللعبة يا رجل ، وحانت لحظة الاستسلام .

صاح (كبرك) فى غضب ، وهو يرفع مسدسه فى سرعة ، ويطلق أشعته على (أكرم) :

- ليس بعد .

أصابت الأشعة ماسورة مدفع (أكرم) ، الذى صاح فى غضب ، وهو يلقى مدفعه بعيدا ، وينقض على (كبرك) :

- سنرى .. إننى أميل إلى القتال فى العراء .

أطاح بمسدس (كبرك) ، بضربة واحدة من قدمه ، ثم التحم مع هذا الأخير ، فى قتال عنيف ، راقبته (ساندرا) فى توتر ، وهى تهتف :

- اقتله يا (كبرك) .. اقتله بلا تردد .

ولكن القتال بدا متكافئا إلى حد كبير ، فقد كان كل من المتقاتلين عنيدا ، قوى الشكيمة ، مما دفع (ساندرا) إلى التدخل مباشرة ، فاندفعت نحو (أكرم) وضربت مؤخرة عنقه بكعب مسدسها فى قوة ، فحفظت عيناه لحظة ، ثم هوى فاقد الوعي ..

وفى توتر ، قال (كبرك) :

- كنت أستطيع هزيمته وحدى .

ابتسمت فى سخرية ، قائلة :

- أعلم هذا .

ثم جنبت (أكرم) إلى حيث (مشيرة) و(محمود) ، فى نفس اللحظة التى استعاد فيها هذا الأخير وعيه ، وتمتم :

- أين أنا ؟

انتبه إلى ما حوله بغتة ، فاستطرد فى توتر :

- ألم تنفجر القنبلة بعد ؟

قال (كبرك) فى صرامة ، وهو يتجه إلى القنبلة :

- لن يطول الوقت ، قبل أن يحدث هذا .

ثم صاح بـ (ساندرا) :

- أحكمى وثاقى ذلك المصرى ، إلى جوار زميليه ، حتى يلتهمم الانفجار التهاما .

ألصقت مسدسها برأس (مشيرة) ، فى حركة حادة ، وهى تقول :

- لى فكرة أفضل .. سأرحمهم من انتظار لحظة موتهم .

انتبه (كبرك) بغتة إلى سيارة (نور) ، القائمة من بعيد ، فهتف :

- لا وقت لهذا .. سأشعل القنبلة .

ضغط الزر الأزرق فى سرعة ، فصاحت به (ساندرا) :

- ولم العجلة ؟

أجابها فى صرامة :

- لا بد أن نبتعد بأقصى سرعة ، قبل أن يبلغنا ذلك الرائد ، وتتعدد الأمور أكثر ..

خلضت مسدسها في سرعة ، واندفعت نحو جهاز الطاقة ،
هاتفة :

- لن يمكن عبور حاجز الطاقة خلفنا ، ولن يمكنه إيقاف
الانفجار .

ضغطت زر تشغيل الجهاز ، و...

وانطلقت من حلقها صرخة ذعر ..

كان المفروض أن يصنع الجهاز حاجزا واحدا للطاقة ، وبعد
نصف الدقيقة من تشغيله ، طبقا لبرنامج ، ولكن الذي حدث
أن الجهاز صنع دائرة كاملة من الطاقة ، فور ضغط الزر ،
أحاطت بـ (ساندرا) ، و(كيرك) ، والقنبلة ، وحتى حقيبة
المكعبات ..

وفي انفعل صارخ ، هتف (كيرك) :

- ماذا فعلت أيتها الغبية ؟ .. إنك ستقتلينا هكذا .. ارفعي
دائرة الطاقة هذه .

أخذت تضغط أزرار جهاز الطاقة في عصبية ، وهي تقول :
- لافائدة .. لقد عبث أحدهم بالجهاز ، وأبدل برنامجه ،
ولا يمكنني حتى إلغاء التشغيل .

أُسعت عينا (كيرك) في ذعر ، وهتف :

- من فعل هذا ؟

أجابته (محمود) ، من خلف حاجز الطاقة الاسطواني ، الذي
يرتفع إلى السحاب :

- أنا فعلت .

التفت إليه (كيرك) ، و(ساندرا) ، وصاحت الأخيرة في
هلع :

- أنت ؟!

أجابها في هدوء ، وبصوت يحمل رنة حزن وأسف :

- نعم .. كانت خطة بديلة ، في حالة فشل محاولة فرارنا ..
لقد عطلت برنامج الجهاز ، بحيث يحيطكما وحكما باسطوانة
طاقة ، تحوى داخلها القنبلة الذرية ، لأحصى (القاهرة الجديدة)
من تأثيرها .. وهذا البرنامج غير قابل للإلغاء ، وجهاز الطاقة
غير قابل للتدمير كما تعلمان ، فهو سيمتص كل ما يوجه إليه .
شحب وجه (ساندرا) واستدارت في هلع إلى القنبلة
الذرية ، صانحة :

- أوقف القنبلة إن يا (كيرك) .. أوقفها .

أجابها في عصبية مفرطة :

- مستحيل ! .. أنت تعلمين أن هذا مستحيل !

استعاد (أكرم) وعيه ، في هذه الأثناء ، فنهض بحل وثاق
(محمود) ، وهو يقول :

- أحسنت يا فتى .. لقد سمعت كل شيء .

أجابته (محمود) في توتر :

- أسرع بحل وثاقتنا إنن ، فلا بد أن نبتعد عن هنا بقدر
الإمكان .

سأله (أكرم) :

- لماذا؟ .. ألم نكل إن اسطوانة الطاقة هذه ، ستحسى
(القاهرة)؟

أجابته (محمود) :

- هذا محتمل ، ولكن من يدري إذا ما كانت جدران الطاقة
هذه ستتحتمل الانفجار داخلها أم لا ؟!

هتف (أكرم) في اضطراب :

- أتضئ أنه من المحتمل أن ...

قاطعته (مشيرة) ، بعد أن تحررت من قيودها :

- إنه يعنى ضرورة ابتعادنا عن هنا ، بأقصى سرعة ممكنة .
انطلق الثلاثة يعنون مهتدين ، وشاهدهم باقى أفراد

الفريق ، فى سيارة (نور) ، فهتفت (سلوى) :

- انهم (محمود) و(مشيرة) و(أكرم) .. لقد أفلتوا .

أوقف (نور) سيارته إلى جوارهم ، وهتف :

- مرحى يارفاقى .. لقد نجوتم .

انحشر الثلاثة داخل السيارة ، وهتف (أكرم) :

- ابتعد عن هنا يا (نور) .. ابتعد بأقصى سرعة .

سأله (نور) فى دهشة :

- لماذا ، .. وما تلك الاسطوانة الفيروزية المتألقة ، التى
تمتد من الأرض إلى السماء .

صاح به (أكرم) :

- ابتعد أولاً يا (نور) .. ابتعد وسنخبرك بكل شيء لاحقاً .

ضغط (نور) كامح السيارة ، وأدار عجلة القيادة فى
سرعة ، فدارت السيارة حول نفسها نصف دورة ، ثم انطلقت
فى الاتجاه العكسى ، وراحت تبتعد فى سرعة كبيرة ، فى نفس
الوقت ، الذى هتفت فيه (ساندرا) ، داخل الاسطوانة ، فى
انهيار :

- لقد انتهينا .. ستفجر القنبلة بعد ثلاث دقائق .. لا يوجد
مهرب من هذا .

اعتدل (كبيرك) ، وقال فى توتر :

- بل يوجد مخرج واحد .

سألته فى لهفة وضراعة :

- أين هو ؟ أخبرنى .

فوجئت به بلكم أنفها بكل قوته ، وهو يقول :

- ها هوذا .

سقطت على الأرض ، ودار رأسها فى عنف ، والدماء
تنزف من أنفها فى غزارة ، فى حين انحنى هو ينتزع حزام

الطيران عن وسطها ، وهو يقول :

- الوسيلة الوحيدة للفرار ، من كل هذا ، هى الطيران حتى

قمة الاسطوانة ، والخروج من فتحتها العلوية ، ثم الاحتماء
بها بعد الانفجار ، ولا يوجد لدينا سوى حزام طيران واحد ، فقد

أفسد ذلك الفتى حزامى كما تعلمين .

حل حزامه عن وسطه ، ووضع حزامها فى موضعه ، ثم

كرة الطاقة ، التي تحوى حقيبة مكعبات الكمبيوتر ، ومن
مسدسه الليزرى فى حزامه ، وهو يقول :
- وداغا يا عزيزتى (ساندرا) .. سأبذل قصارى جهدى ،
حتى لا أنسى تضحيتك النبيلة هذه .
وابتسم فى سرورية ، ثم ضغط زر حزامه ، وأطلق النفاثات
الصغيرة ، واتطلق طائرا ..
وفى حلق ومرارة ، رفعت (ساندرا) مسدسها الليزرى ،
وتمتمت :

- لن تذهب بعيدا يا (كبيرك) .

وأطلقت الأشعة ..

وفى ساعده الأيمن ، شعر (كبيرك) بألام شديدة ، فأفلت كرة
الطاقة بحركة غريزية ، وهو يهتف :
- اللعنة !

سقطت الكرة مرة أخرى داخل الاسطوانة ، وتخرجت إلى
حيث (ساندرا) ، فى حين واصل (كبيرك) ارتفاعه فى سرعة
كبيرة ، وهو يدرك أن محاولة العودة لاستعادة حقيبة مكعبات
الكمبيوتر ، ستعنى هلاكه حتما ، إذ أن الوقت المتبقى لا يكاد
يكفى للفراره ..

لو أنه سعيد الحظ ..

أما (ساندرا) ، فقد ابتسمت فى مرارة ، وهى تحتضن كرة
الطاقة ، مغمضة :

- هأنذا قد حصلت عليها وحدى .. حصلت على مصدر
القوة .

وراحت تلهقه ضاحكة ، وأرقام ساعة القنبله تدنو بسرعة
من ذلك الرقم الرهيب .
الرقم صفر ..



٨ - الانفجار ..

ضغط (نور) فرامل سيارته في قوة ، وهو يهتف مستكراً :
- ماذا تقول يا (محمود) ؟؟ .. أما تزال حقيبة المكعبات
هناك ؟؟ .. أتطم ما يعنيه هذا ؟؟ .. سيسحقها الانفجار سحقاً ،
ويضيع تاريخ الأرض إلى الأبد .

أجابته (محمود) ، وهو يعذل منظاره الطبي في توتر :
- لا أعتقد هذا يا (نور) .. لقد حاولت (ساندرا) فتح قفل
الحقيبة عنوة ، فأشعلت جهاز الأمن ، وتكوّنت كرة الطاقة
حول الحقيبة .

هتف (نور) :

- ولكن الانفجار سيطيح بها يا (محمود) ، وقد لانعثر عليها
بعد هذا أبداً .

ثم أدار محرك السيارة مرة أخرى ، مستطرداً في حدة :

- لا بد أن نعود ، ونحاول استرجاعها ، و...

قاطعه (أكرم) :

- هل جئنت أيها الرائد .. مستنفر هذه القنبلة بعد أقل من

نصف الدقيقة ، ولن يمكننا حتى بلوغ مكان القنبلة .

ارتسم غضب هائل على وجه (نور) ، وقال في حدة :

- إنني فقد ضاع كل شيء .



وراحت تفهفه ضاحكة ، وأرقام ساعة القنبلة تدلو بسرعة من ذلك الرقم

الرهيب .. الرقم صفر ..

تمتعت (سلوى) فى أسف :
- سننقذ (القاهرة الجديدة) على الأقل .

قال فى مرارة :

- من يدري ؟

أضاف (أكرم) فى توتر :

- نعم .. من يدري .. صحيح أن اسطوانة الطاقة قد تحتوى

الانفجار ، وتمنع تأثيره المباشر ، ولكن ماذا عن الإشعاعات
الذرية ، والتأثيرات غير المباشرة الأخرى ؟ (*) ..

تضح (محمود) فى ارتباك ، وقال :

- ستمتص اسطوانة الطاقة هذه كل الإشعاعات والانبعاثات

الذرية ، كما أن حدوث الانفجار بهذه الصورة الأنبوبية
الاجبارية ، قد يدفع بكل التأثيرات الأخرى إلى الغضاء ..

تطلع (نور) إلى اسطوانة الطاقة الفيروزيبة المتألقة ، التى
تبدو من بعيد ، وقال فى مرارة :

- هذا لا يمنع من أننا قد فقدنا كل تاريخ الأرض وعلومها
وفنونها .. فقدنا كل شيء .

قالتها وتطلع إلى ساعته ، ورأى أرقامها تتسارع نحو لحظة
الصفر ..

لحظة يضيع كل شيء ..

(*) للثقلية الذرية تأثيرات أخرى ، بخلاف موجة التضاضط الهائلة التى
تصنعها ، والتكمير الشامل فيما حوّلها ، مثل الإشعاع الذرى المتكثف عنها ،
والغبار الذرى ، الذى يحجب الشمس لأبام ، وغيرها ..

كانت (ساندرا) تشعر برعب لاجد له ، وهى تتطلع إلى
أرقام ساعة الثقلية ، ويدها تبتلان أقصى جهدهما ومرعتهما ،
لاصلاح حزام الطاقة ، الذى أصابته طلقة (محمود) ، ثم لم
تلبث أن هتفت :

- لقد أصلحته .

ألقت نظرة سريعة على الساعة ، التى أشارت أرقامها إلى
خمس عشرة ثانية متبقية ، قبل الانفجار ، وأسرعت تحيط
وسطها بالحزام ، وتحتضن كرة الطاقة بيدها ، ثم تضغط زر
الحزام ، هاتفة :

- ستدفع الثمن يا (كبيرك) .. ستدفعه عندما نلتقى .

ارتفعت بحزام الطيران عن الأرض ، وانطلقت به إلى أعلى
بأقصى سرعة ، وهى تضم كرة الطاقة إلى صدرها ، وراحت
ترتفع ، وترتفع ، وترتفع ، فى سباق مع الثوانى ..

ولكن الوقت لم يكن لصالحها أبداً ..

لم تكن قد بلغت حتى منتصف ارتفاع الاسطوانة ، عندما
نوى الانفجار ..

انفجار هائل ، رهيب ، مخيف ، زلزل أرض المنطقة كلها
من حوله ، لمسافة كيلو مترين على الأقل ، على الرغم من أن
جدران اسطوانة الطاقة قد احتوته كله تقريباً ، واحتملته
تماماً ..

ولأن اسطوانة الطاقة كانت تمتد أسفل المكان أيضاً ، فلم

يكن هناك من مخرج ، لكل هذه الطاقة ، إلا فتحة الاسطوانة من أعلى ..

وبسرعة مذهلة ، ارتفع لسان عملاق من النيران ، من موضع القنبلة إلى أعلى ، مع موجة هائلة من التضاضط ، جعلت الاسطوانة كلها أشبه فوهة مدفع ماردي عملاق ، يمتد من الأرض إلى السماء ..

ومن موضع سيارة (نور) ، هتلت (نشوى) ، مشيرة إلى الانفجار :

- يا إلهي!.. انظروا ..

تطلع الجميع إلى حيث تشير ..

كانت تشير إلى فوهة الاسطوانة العملاقة ، التي قفزت منها قنبلة النار والدخان ، وقد اخترقها جسم فيروزي متألق صغير ..

كرة الطاقة ..

كقنبلة مدفع رهيب ، لذت الاسطوانة كرة الطاقة في الفضاء ..

وأمام عيون الجميع ، ضاع الكنز ..

كنز حضارة الأرض كلها ، ذهب إلى الفضاء ..

الفضاء اللانهائي ..

ألقت (مشيرة محفوظ) جسدها المنهك ، فوق أول مقعد صادفها ، دلخل مقر المخبرات العلمية الجديد ، فوق جبل المقطم ، وهي تهتف :

- لست أصنق هذا .. لست أصنق أن حضارة الأرض كلها ضاعت في الفضاء .

لم يعلق (نور) بحرف واحد ، وهو يقف صامتاً ، معقود الحاجبين ، أمام نافذة حجرته ، متطلعاً إلى السماء ، بنجومها اليلامعة في مرارة ..

لقد خسر اللعبة كلها ..

خسر ما التمنه عليه القائد الأعلى السابق (رحمه الله) ..

هو وحده ، كان يمتلك مفتاح الحضارة ، ثم فقدته ، وحرّم العالم كله منه ..

إحساسه بالمسئولية الجسيمة كان يجرم على صدره ، ويكاد يزهرق أنفاسه ، ويمسكه عقله ..

وشعر (رمزي) بما يعانيه (نور) ..

شعر به بخبرته كطبيب نفسي ..

وكصديق له ..

وفي صمت ، اتجه (رمزي) إلى (نور) ، ورثت على كتفه متعاطفاً ، في حين أطلقت (سلوى) زفرة بانسة ، وغمغت :

- لقد بذلنا جهدنا على الأقل ..

قال (نور) في مرارة :

- أي جهد؟.. لقد فقدنا كل شيء بمنتهى الحماسة ، وارتكبنا عشرات الأخطاء .. لم يكن ينبغي أبداً أن أترك المكعبات في المقر السري ، بعد أن نقلنا كل وسائل الأمن به إلى هنا ، ولم

وداخلها حقيبة المكعبات ، بقوة هائلة ، بعد أن حماها غلافها
من التدمير ، فأين يمكن لها أن تذهب ، بكل قوة الدفع هذه ...
إلى الفضاء بالطبع .

تبادل الجميع نظرات حائرة ، وتمتمت (نشوى) :

- وبم يفيدنا هذا ؟

أجابها والدها متحمسًا :

- يفيد في العثور عليها .

هتفت (مشيرة) ، وهي تعتدل في لهفة :

- العثور عليها ؟؟

قال في حماس :

- نعم يارفاق !! لدينا كل المعلومات المطلوبة .. مساحة
قاعدة اسطوانة الطاقة ، وقوة انفجار القنبلة الذرية ، وحجم
كرة الطاقة ، التي كانت تحيط بالحقيبة ، ووزنها .. لدينا كل
المعلومات ، ويمكننا حساب المعادلات المطلوبة ، وتحديد
موضع كنزنا .

قال (أكرم) في تردد :

- ومن قال إننا نمتلك كل هذه المعلومات ؟

أجاب (نور) :

- (محمود) هو الذي وضع برنامج الطاقة ، وهو يعرف
إحداثياته ، كما أنه راقب تلك الأمريكية ، وهي تعدّ قنبلتها ،
ويمكنه معرفة قوة القنبلة ، وأنا أعلم حجم كرة الطاقة ، التي

يكن من المفروض أن تذكر (مشيرة) شيئًا عن هذه المكعبات ،
ولم يكن من المناسب ، أن أنكر أنا موضعها ، قبل أن أتأكد من
عدم وجود أجهزة تصلت في المكان ، ولا أن أنكر أمرها من
الأساس .. نعم يارفاق .. لقد كانت هناك أخطاء ، وأنا ارتكبت
تسعين في المائة منها .. إنني أحمل المسؤولية كاملة .

قال (رمزي) في خلوت :

- لم يعد هذا مجددًا الآن يا (نور) .

عذل (محمود) منظاره ، وقال :

- هذا صحيح يا (نور) .. لقد انتهى الأمر ، ولن يفيد الندم ،
أو حساب النفس .. عزائك الوحيد هو أن هذه المكعبات قد
صارت واحدة من النجوم اللامعة ، في الكون الواسع ، و..
تألفت عينا (نور) ، عندما نطق (محمود) بعبارة الأخيرة ،
والتفت إليه في حركة حادة ، هاتفاً :

- ماذا قلت ؟؟

تطلع إليه الجميع في دهشة ، وارتبك (محمود) ، وهو
يقول :

- قلت إن الندم لن يفيد ، وإن ..

قاطعه (نور) في انفعال :

- وإن المكعبات صارت واحدة من النجوم اللامعة .

ثم ضرب كفه اليميني ، بظهر كفه اليميني ، هاتفاً :

- وهذا صحيح بكل المقاييس .. لقد انطلقت كرة الطاقة ،

تحيط بالحقيبة ، عند تشغيل جهاز الأمن ، وأعرف وزن الحقيبة ، وكل المعلومات اللازمة عنها .

هتفت (نشوى) فى حماس :

- ولديك خبيرة كمبيوتر ، من الطراز الأول .

قالت (سلوى) معترضة .

- ولكن حتى لو حددنا موقع الكرة ، وهذا أمر بالغ الصعوبة ، بالنسبة لحجمها الصغير ، وسط الفضاء الشاسع ، فكيف يمكننا استرجاعها ، وقد نمر الغزاة كل وسائل السفر الفضائى على الأرض ؟

أجابها (نور) :

- يكفى أن نحدد موضعها ، وستكتسب بهذا مزية إضافية ، لا يملكها العالم كله ، وسنحتفظ بهذا الموقع سرًا ، حتى نجد وسيلة لاسترجاعها .

ثم تطلع مرة أخرى إلى النجوم ، واستطرد :

- هذه الكرة هى الكنز ، الذى سيعيد إلى الأرض عالمها القديم يارفاق ، وإن نتخلى أبداً عن هذا الكنز ، حتى ولو كان فى أعقب أعماق الفضاء .. لن نتخلى عن كنز الفضاء هذا أبداً ..

* * *

تولفت دورية الشرطة ، فى منطقة قلعة (صلاح الدين) ، أمام رجل متين البنيان ، يقطع الطريق سيرا ، وسط ظلام الليل ، واستوقفه أحد جنود الدورية الثلاثة ، وسأله فى حزم :

- إلى أين ياسيدى؟

تطلع إليه الرجل لحظة فى صنت ، ثم قال فى لهجة متهاككة :

- إننى فى طريقى إلى مقر المخابرات العلمية الجديد .

قال جندى آخر فى شك .

- سيرا على الأقدام .

أجابه الرجل فى إعجاب :

- لست أملك سيارة مثل سيارتكم هذه .. أنتم تعلمون أن عدد السيارات لا يكفى الجميع ، والمسئولون وحدهم يحصلون على السيارات ، فى الوقت الحالى ، حتى يتم تصنيع العدد الكافى منها ، و..

قاطعته الجندى الأول فى صرامة :

- لكنتك ليست مصرية .. ماجنسينتك بالضبط؟

أجابه الرجل :

- سوري .

قال الجندى الثالث فى حزم :

- أنت كاذب .. لقد قضيت عامين فى (سوريا) ، ولهجتك لا تنتمى إلى السوريين أبداً .

قال الرجل فى هدوء :

- أوكد لك أننى سوري ، وهاهى ذى هويتى ، لتتأكد من قولى .

مذ يده إلى جيب سترته فى تهالك ، ثم لم يلبث النشاط أن دب

في جسده بفته ، وهو ينتزع مسدسنا ليزرنا ، أطلق منه طلقة على جبهة الجندي الأول ، ثم أدار فوهته في سرعة ، وأطلق الطلقة الثانية على قلب الثاني ، فترجع الجندي الثالث في حركة حادة ، واستنق مسدسه الليزري ، هاتفاً :
- أيها المجرم الـ ..

ولكن الرجل استدار إليه بسرعة كبيرة ، وعاجله بطلقة ثالثة ، أرنته فتتلاً ، ثم اعتدل في نشاط ، وقد ذهب تهالكة الزائف تماماً ، وابتسم في سخرية ، وهو يعيد مسدسه إلى جيبه ، قائلاً :
- اشكركم أيها السادة .. كنت أحتاج بالفعل إلى سيارة .
ثم نلف إلى السيارة ، وأدار محركها ، وانطلق بها في هدوء ..

اعتذلت (نشوى) ، أمام جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وهي تقول في حماس :
- وجدتها .
فلف إليها (نور) ، وهو يهتف :
- حطاً؟!
أما (أكرم) ، فابتسم في تراخ ، وقال :
- رائع يا أنسة (أرشميس) .. رائع (*) .

(*) (أرشميس) - (287 - 212 ق م) - مهندس ومخترع ورياضي وفيزيقي إغريقي ، يعد أول من شرح قاعدة الروافع ، وله فيها =

لم يبال (نور) بهيارته ، وهو يسأل ابنته في لهفة :
- أين يا (نشوى) .. أين عثرت على الكنز المفقود؟
أجابته ، وهي تشير إلى شاشة الكمبيوتر :
- لقد غنيت الجهاز بكل المعلومات اللازمة ، وأضفت إليها قانون الجاذبية الأرضية (*) ، ومقدار (الداين) اللازم (**)

وجاءت النتيجة كما ترى ..
تطلع إلى شاشة الكمبيوتر ، وقال :
- حمداً لله .. إنها لم تتجاوز القمر (***) .
ثم اعتدل مستطرذاً في حماس :
- بقيت مرحلة التيقن من هذه النتيجة .
سألته (مشيرة) في اهتمام بالغ :
- كيف؟

= عبارة شهيرة ، تقول : «لو أننى وجدت مركز الأرض ، لرفعت بها الكرة الأرضية كلها» ، وهو صاحب قانون الطفو الشهير ، الذي يقول : «وزن المسائل المزاج ، يساوى دفع الماء من أسفل إلى أعلى ، لأن جسم مغمور فيه» ، وعند توصله إلى هذه الحقيقة ، في حمام منزله ، انطلق يحدو عارياً إلى قصر الملك ، وهو يصرخ : «وجدتها .. وجدتها» وأسببت الصارة إليه .
(*) قانون الجاذبية الأرضية - جميع الأجسام تجذب بعضها البعض جذباً متبادلاً ، وقوة الجذب بين جسمين تتناسب طردياً ، مع حاصل ضرب الكتلتين ، وعكسياً مع مربع المسافة بين مركزيهما .
(**) (الداين) - هو وحدة القوة ، في النظام السنتمترى الجرامى (سم/جم/ث) ، التي تحدث عجلة قدرها (سم/ث²) في كتلة قدرها جرام واحد .

(***) (**) بعيد القمر عن الأرض 384960 كيلومتر في المتوسط .

أجاب في سرعة :

- مرصد (حلوان) .. الغزاة لم يهتموا كثيرًا بمرصد حلوان ، لأنه مغلق منذ عدة سنوات ، بعد بناء مرصد الصحراء الغربية المتطور ، وسيفيدنا هذا المرصد الآن .

صَلَّت (مشيرة) بكفيها في جذل ، وهتلت :

- رائع .. سيكون خبر الموسم .. قنبلة صحفية جديدة .
ثم لُوحت بكفيها ، وتألقت عينها ، وهي تستطرد :

- البحث عن كنز اللغضاء .. ياله من خير !
هتف بها (نور) في صرامة :

- لا يا (مشيرة) .. لن أسمح لك بالفساد عملي مرة ثانية .
صاحت معترضة :

- لا يمكنك أن تمنعني من نشر مثل هذا الخبر يا (نور) .
اقترب منها وهو يقول :

- لن أمنحك يا (مشيرة) ، ولكننا سنعقد صفقة من صفقات الماضي .. سأطلبك بكتمان السر تمامًا ، طوال هذه المرحلة الحرجة ، حتى يمكننا استعادة الكنز ، وبعدها ستحصلين على المسبق الصحفي كله .. اتفقتنا ؟

أجابت في حماس :

- اتفقتنا .

ابتسم في ارتياح ، وأشار إلى (أكرم) ، قائلاً :

- والآن يا عزيزي (أكرم) ، أظنك لن تمنع في إيصال (مشيرة) إلى منزلها .



ولكن الرجل استدار إليه بسرعة كبيرة ، وعاجلة بطلقة لالة ، أردته قتيلاً ،
ثم اعتدل في نشاط ..

هبط الجميع إلى حيث سيارة (نور) ، وسأله (رمزي) .
والسيارة تتطلق بهم ، نحو طريق (حلوان) .
- أتظننا نستطيع العثور عليها بالفعل يا (نور)؟

غمغم (نور) :

- أتعشتم هذا .

للمهم بعد عبارته صمت عميق ، وانطلقت سيارة (نور) عبر
الطريق المظلم ، دون أن ينتبه أحد ركبائها إلى تلك السيارة ،
التي تتبعهم من بعيد ، بمصابيح مطفأة ، وهي تحمل شعار
الشرطة ، على الرغم من أن ركبها ، الذي يضع على عينيه
منظاراً خاصاً ، للرؤية في الظلام ، لم يكن ينتمى أبداً إلى جهاز
الشرطة الجديد ..

.. ولاحتى إلى (مصر) كلها ..

لقد كان أمريكياً .

أمريكياً يدعى (كورك) ..

ابتسم (أكرم) بدوره ، وقال :
- هذا يسعدنى .

قالت (مشيرة) فى اعتراض :

- ومن قال إننى سأعود إلى منزلى؟ .. سأذهب معكم إلى
مرصد حلوان .

أجابها (نور) فى صرامة :

- كلاً يا (مشيرة) .. إنه عمل يخص المخابرات العلمية
الآن ، وقوانين العمل تحتم السرية ، وتمنع المدنيين من التدخل
فى شئوننا .

عقد (أكرم) حاجبيه ، وقال :

- لهذا طلبت منى مرافقتها ؟

أجابها (نور) فى صراحة :

- هذا صحيح .

بدا الضيق لحظة على وجه (أكرم) ، ثم لم يلبث أن قال :
- فليكن .. هيا بنا يا عزيزتى .. إلى اللقاء أيها السيدة .

لم يكذ ينصرف مع (مشيرة) ، حتى قالت (نشوى) فى
لهفة :

- لا أطيق صبراً للتأكد من نتائجى .. هيا بنا .

تطلع (نور) من نافذة حجرته ، إلى سيارة (أكرم) وهي
تبتعد ، ثم قال :

- نعم .. هيا بنا .

فرك الفلكي (هاشم سليم) عينيه ، في محاولة لإيجاد آثار النوم عنهما ، وهو يتطلع إلى (نور) وفريقه في دهشة ، قائلاً :

- المرصد القديم؟! .. ولكنه مُغلق منذ عشر سنوات على الأقل ، بعد أن أقاموا مرصد الصحراء الغربية !
قال (نور) :

- ولكنك تشرف على صيانتته ورعايته ، منذ ذلك الحين .
هـ (هاشم) رأسه ، وقال :
- كان هذا قبل الغزو ، ولكنني لم أظأ أرض المرصد بقدمي ، منذ جاء المحتلون ، ومع فترة القنبلة ، نسيت بالطبع كل شيء عنه ، ولم أتذكره إلا بعد الـ ..

قاطعته (نور) بصبر نافذ :
- أعلم هذا ، ولكننا نحتاج إلى استخدام المرصد الليلة .
هاتف (هاشم) مستكزراً :

- الليلة؟! .. أتعلم كم الساعة الآن ؟
أجابته (نور) :

- أعلم ، ولكنه أمر يتعلق بأمن الدولة .
رُدد (هاشم) :

- أمن الدولة؟! .. عجبنا! .. العبارة تبدو لي عجيبة ، في هذه الأيام .

قال (رمزي) :

- ولكنها تناسب الموقف تمامًا .

صمت (هاشم) ، وهو يتطلع في وجوههم جميعاً ، ثم قال :
- من أنتم بالضبط ؟

أجابته (نور) ، وهو يبرز بطاقته الخاصة :

- إننا فريق خاص ، من المخابرات العلمية المصرية .

تطلع الرجل إلى البطاقة ، ثم قال :

- حسناً .. أنا واثق من أنكم تنتمون إلى المخابرات

المصرية ، ولكن استخدام المرصد يحتاج إلى تصريح خاص .

قال (نور) في حزم :

- سأتحمل المسئولية كاملة .

ابتسم (هاشم) ، وقال :

- حسناً أيها الرائد (نور) .. إنني أثق بك .

ارتدى ثيابه في سرعة ، وصحبهم في سيارة (نور) ، إلى

المرصد القديم ، ولم يكذ المرصد يبدو ، حتى قالت (نشوى)

في انبهار :

- أتطمون .. إنها أول مرة أشاهد فيها مرصدًا تقليدياً! (*) .

(*) المرصد : مبنى لرصد وتسجيل المعلومات الفلكية ، ومعلومات الطقس ، والمغناطيسية والزلازل ، وأقدم المراصد المعروفة هو مرصد (الاسكندرية) (٣٠٠ ق م) ، ولد أنشئ مرصد (حلوان) في مدينة (حلوان) بـ (القاهرة) ، عام (١٩٠٣ م) .

قال (رمزي) ، وهو يتطلع إليها مهتسماً في حنان :

- إنه يبدو لي رومانسياً للغاية .

أجابه (نور) :

- أما أنا ، فيبدو بالنسبة إلى أشبه بالأمل .

قالها وهو يوقف سيارته أمام المرصد ، فهبط منها

(هشام) ، وهو يسأله :

- الأمل في ماذا ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

- في العثور على الكنز .

تطلع إليه الرجل في دهشة ، وهو يقول :

- كنز ؟

ربت (نور) على كتفه ، وقال :

- لا عليك يا رجل .. إنه مصطلح نستخدمه ، للإشارة إلى

ذلك الشيء ، الذي نحتاج إلى معاونتك ، للعثور عليه .

سأله (هشام) ، وهو يفتح باب المرصد :

- للعثور على ماذا ؟ .. نجم جديد ؟

انفتح باب المرصد ، وبدا أمامهم (التليسكوب) العملاق ،

فنتظفوا إليه في النهار ، في حين تقدم نحوه (هشام) في

بساطة ، و (نور) يجيبه :

- بل هو جسم أصغر من هذا كثيرًا .

سأله (هشام) ، وهو يعدّ المنظار الضخم للعمل :

- كم تبلغ مساحته الكلية ؟

تتحنن (نور) ، وأجاب :

- قطره حوالي ثمانين سنتيمتراً .

تولف (هشام) عن العمل بغتة ، واعتدل قائلاً :

- تقصد ثمانين ألف كيلو متر .

تتحنن (نور) مرة ثانية ، وقال :

- بل ثمانين سنتيمتراً فحسب .

انعدت حاجبا (هشام) في غضب ، وهو يهتف :

- أي عبث هذا ؟ .. هل أيقظتني من نومي ، وأتيت بي إلى

هنا ، لتسخر مني أيها الرائد ؟!

أجابه (نور) :

- أقسم إنني جاد تمامًا .

صاح (هشام) غاضباً :

- جاد ؟ .. أية جدية في هذا ؟ .. أتطمع مايمثله جسم له هذا

الحجم ، وسط الفضاء الكوني ؟ .. إنه لا يساوي ذرة واحدة ،

وسط هذه القاعة الضخمة .. إننا كنا نرصد نيازك ، يبلغ حجم

الواحد منها حجم منزل من طابقين ، فنقول إنه أصغر من أن

نتابعه .

قال (نور) في جدية شديدة :

- ولكن هذا الجسم الذي نبحث عنه أهم من أن نتركه .. إنه

المستقبل .. مستقبل الأرض كلها .

كان للأسلوب واللهجة ، اللذين استخدمهما (نور) أثرهما
الرائع ، في الفلكي ، الذي تطلع إليه لحظة ، ثم قال في خطوات :
- مستقبل الأرض كلها ؟

أجابته (نور) :

- نعم .. ثقي بقولي هذا ، فإن يمكنني إيفانك بتفاصيل أكثر .
صمت الرجل لحظات ، وهو يتطلع إلى وجه (نور) ، ثم
قال :

- إنني أتق بك ، ولكن ..

لم يتم عبارته ، وبدا القلق على وجهه ، فسألته (سلوى) :
- ولكن ماذا ؟

لوح بكلمة في رأس ، وهو يجيب :

- ولكن البحث عن شيء يمثل هذا الحجم ، أشبه بالبحث عن
إبرة ، في كومة من القش .

قال (نور) :

- لو استخدمنا عقولنا ، يمكننا استخراج الإبرة ، من كومة
القش .

سأله في رأس :

- كيف ؟

أجابته (نور) في حسم :

- باستخدام مغناطيس قوي .

ثم استتركه في سرعة :

- وهذا ينطبق على مشكلة الإبرة ، في كومة القش .

ظل الرجل ينظر إليه لحظات في صمت ، ثم ابتسم قائلاً :

- أنت على حق .. باستخدام العقل ، يمكننا أن نحل أعقد
المشكلات .

ثم جلس على مقعد خاص ، خلف منظار الرصد ، وهو يسأل
في حماس :

- أليكم أية فكرة ، عن إحداثيات المكان ، الذي ينهض أن
نبحث فيه ، عن هذا الشيء .

أجابته (نشوى) :

- هاهي ذى الإحداثيات .

تطلع إلى الورقة ، التي دُونت فوقها الإحداثيات ، ثم قال :

- هذه الإحداثيات تنطبق على منطقة واسعة ، بالنسبة

للبحث الفلكي .. ولكن معرفة المسافة يساعدنا كثيرًا ..

والآن ، ما المفروض أن نجده ، في تلك البقعة الفضائية .

أجابته (نور) :

- كرة فيروزية متألقة .

عقد الرجل حاجبيه ، وقال في دهشة :

- كرة ماذا؟! .. أهو كنز حقيقي ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

- إنه كذلك بالنسبة لنا .

هز (هاشم) كتفيه ، وقال :

- لا بأس .. سنبدأ بحثنا .

وبدا رحلة البحث عن الكنز ..

كنز الغضاء ..

* * *

مطت (مشيرة) شفقتها في غضب ، دون أن تتبادل كلمة واحدة مع (أكرم) ، طوال الطريق ، من مقر المخابرات العلمية ، إلى منزلها الجديد ، حتى قطع (أكرم) صمتها هذا ، وهو يقول في مرح :

- هل أكلت الهرة لسانك؟

أجابته في حدة :

- لمست بي رغبة في المزاح اللينة .

تطلع إليها في حنان ، وقال :

- ألا تفكرين سوى بالعمل؟

هتفت :

- بالطبع .

ضغط فرامل سيارته ، وتركها تتوقف على جانب الطريق ، وهو يقول :

- لماذا يا (مشيرة)؟

التفتت إليه في دهشة ، قائلة :

- لماذا ماذا؟

ثم أضافت في حدة :

- ولماذا توقفت هنا؟

ابتسم قائلاً :

- لدى ما أُرغب في قوله لك ، تحت ضوء القمر .

تطلعت إليه لحظة ، وقالت في خفوت :

- ما هذا الذي ترغب في قوله؟

أجابها في حنان :

- شعوري تجاهك .

بدأت حمرة الخجل تتصاعد إلى وجنتيها ، وهي تقول :

- أي شعور هذا؟

تطلع إلى عينيها مباشرة ، وقال :

- أحبك .

ارتجف جسدها لكلمته ، وتمتمت :

- تحبني؟!

أجاب ، وهو يلتقط أصابعها بأنامله :

- بل أعبك .. أعشقتك .. أراك أجمل امرأة في الدنيا كلها .

تمتمت مبتسمة :

إنني كذلك بالفعل .

ضحك قائلاً :

- أوافلك بلا أنني تحفظ .

ضحكت بدورها في حياء ، ثم لم تلبث أن استعادت جديتها ،

وهي تقول :

- ولكنك لا تعرف عنى الكثير يا (أكرم) .

أجاب مبتسماً :

- يكفينى ما أعرفه .

تحننت فى حرج ، وقالت :

- أتعلم أننى كنت يوماً زوجة لـ (رمزى) ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

- نعم .. أعلم هذا .

قالت فى تردد :

- وأننى ..

ثم بترت عبارتها دفعة واحدة ..

لم يكن من المنطقى أن تخبره أنها مازالت تحب (رمزى) ..

إنها حتى لم تعد واثقة من هذا ..

لقد كانت تحبه فيما مضى ، وهى تعلم أنه الآن غارق فى حب

(نشوى) ، ابنة (نور) و (سلوى) ، على الرغم من فارق

السن بينهما ، وأن (نشوى) تبادلته هذا الحب ، ولكنها

لا تستطيع أن تصف شعورها نحوه بالحب ..

ربما كانت تحب (محمود) ..

أو أنها أحبته هذا المساء ..

لقد خفق قلبها فجأة ، وهى تتطلع إليه ، بعدما أنقذ

حياتها ..

أو أنها لا تحب إطلاقاً ..

.. لم تعد تدرى ..

«وأنتك ماذا؟» .

.. أنتزعها (أكرم) بهذا السؤال من أفكارها ، فالتفتت إليه ،

وتطلعت إلى وجهه لحظة ، وكأنما تراه لأول مرة ، ثم هتفت فى

عصبية :

- وأننى أحب عملى للغاية .

ضحك فى بساطة ، على الرغم من عصبيتها ، وقال :

- ومن اعترض على هذا؟

واصلت بنفس العصبية ، وكأنما يحلقها عجزها عن البوح

بحقيقة مشاعرها :

- (نور) .. لقد رفض السماح لى بالعمل .

قال محاولاً تهدئتها :

- وقال إنه أمر سرى ، وبالعكس الخطورة .

هتفت فى حنق :

- إنه يقول هذا دائماً .

قال فى خلوت :

- ولكنه على حق .. إنه عملهم ، أما نحن فمستنيان ، كما قال

هو تماماً .

قالت محتدة :

- ولكننى صحفية ، ومن واجبى أن أسعى وراء الحقائق .

اعتدل قائلاً فى حزم :



ثم أخرج من جيبه جهاز اتصال فائق القوة، وضغط على أحد أزراره، وهو يقول: — هنا (كومار)، من الأرض الوسيطة ..

- ليس عندما يكون ذلك ضارًا .
 ثم عاد ويميل نحوها ، مستظرًا :
 - صدقيني يا (مشيرة) .. لقد علمتني تجاربي ، أن التدخل
 في بعض الأمور ، ذات الحساسيات الخاصة ، يفسدها .
 قالت في عناد :
 - أريد أن أعرف .. إنها مهنتي .
 - أجاب في صرامة :
 - ليس بهذا الأسلوب .
 اتهمرت نموعها في حرارة ، على نحو مباحث .
 إنها لم تعد تحتل القتال في قضية وهمية ..
 ولا يمكنها الإفصاح عن مشاعرها ..
 لا يمكنها هذا أبدًا ..

تسلق (كبرياء) المكان ، حتى بلغ القبة العلوية للمرصد ،
 وثبت نفسه على جدارها الخارجي ، بواسطة آلات شلغ
 خاصة ، ثم أخرج من جيبه جهاز اتصال فائق القوة ، وضغط
 على أحد أزراره ، وهو يقول :

- هنا (كومار) ، من الأرض الوسيطة .. هل تسمعني؟
 أتاه صوت متوتر ، يقول :

- أسمعك يا (كومار) .. كيف حالك؟ .. هل توصلت مع
 (سافا) إلى الدواء المنشود؟

كان الحديث يتم بشطرة خاصة ، وبأسماء كودية مدروسة ،
فأجاب (كبيرك) في اهتمام :

- (سافا) ذهبت ولم تعد ، بسبب خطأ منها .. ومعها ذهب
الدواء ، ولكنني أراقب الآن طاقم الحراسة المسئول عنه ،
وأظنهم يعرفون موضعه ، أو أنهم يحاولون معرفته .
أتاه الصوت غاضباً هذه المرة ، يقول :

- وماذا تنتظر يا (كومار) .. هاجم الطاقم .. أرسلهم خلف
(سافا) ، واحذا بعد الآخر .. المهم أن تحصل على الدواء ..
أجاب (كبيرك) في حزم :
- سأفعل .. انتهت الاتصال .

أغلق الجهاز ، وأعادته إلى جيبه ، ثم تسلل إلى فتحة
المرصد ، التي يطلّ منها المنظار العملاق ، وثبت في أذنه
سماعة خاصة ، تترج له سماع ما يدور بعيداً عنه ، وسمع
(نور) يسأل (هاشم) :
- ألم تجدها بعد؟

أجاب (هاشم) ، وهو ما يزال يراقب المنطقة المنشودة
بالمنظار :

- الأمر ليس بهذه السهولة أيها الرائد ، فالحجم البالغ
الضائلة ، قد يجعل تلك الكرة تفلت منا ، دون حتى أن ننتبه إلى
وجودها .

لم يجد (نور) ما يقوله ، فعاد يجلس إلى جوار رفاقه ،
وأطلق زفرة حارة ، جعلت (سلوى) ترتب عليه . قائلة في
تعاطف :

- سنجدها بإذن الله .

غمغم (نور) :

- أتعثم هذا .

وأسند رأسه من الخلف إلى حائط المرصد ، وأسبل جفنيه
في إرهاق ، فقالت (نشوى) في حنان :
- كم ترهق نفسك يا أبى ، من أجل الأرض .
قال في تهالك :

- إننى أفعل هذا من أجلك يا بنيتى ، فالمحافظة على عالم
اليوم ، والقتال من أجل عالم متوازن عادل ، هو الضمان
الوحيد لمستقبلك .
تمتعت في حنان :
- أعلم هذا .

ثم اعتكلت تسأله في اهتمام :

- ولكن أنظن أن استعادة الأرض لغنونها وتاريخها ، قد
يلقى كثيراً ، في تحسين عالمنا ؟
أجاب في تراخ :
- بالتأكيد .
سألته :

- وما الذى استفعله بالأرض صورة لـ (إنسل أنمز) (*) ،
أو لوحة من لوحات (بول جوجان) (* *) .
اعتدل بجيبها فى جدية :

- الكثير .. يكفى أنها ستخلق جبلاً يدرك الفنون ويتذوقها ،
ويمكنه أن يبدع مثلها .. إنها ستهدب الروح والعقل يابنيتى .
وشرد ببصره مرة أخرى ، مستطرذا :
- ثم هناك التاريخ ، الذى لاتصلح أمة دون معرفته ،
ودراسته ، والإفادة من كل ما فيه من عبر ونماذج .
ابتسمت وهى تطبع قبله على وجنته ، قائلة :
- أنت رائع يا أبى .

ابتسم بدوره ، وهو يتمم :
- وأنت أرق ابنة ، فى العالم كله .
وفجأة هتف (هاشم) :

- ها هى ذى .. لقد عثرت عليها .
واعتل (كبيرك) فى مكانه فى انفعال ..
لقد عثر على غايته ، ولم يعد أمامه سوى التقاطها ..
ومن بين جثث (نور) وفريقه ..
ولمءاء (مصر) كلها .

(*) (إنسل أنمز) - مصور فوتجرافى شهير ، يعد والد هذا الفن ، فى
العصر الحديث ، وله عشرات المؤلفات الرائعة فيه .
(* *) (بول جوجان) - (١٨٤٨ - ١٩٠٣ م) مصور ورسام فرنسى .
ارتبط بحركة التأثيريين ، ورسم أعظم أعماله فى (تاهايتى) . وتضعه قوة
تكويناته ، وروعة ألوانه ، فى مصاف أعظم فناني ما بعد التأثيريين .

١٠ - بين النجوم ..

بدا التوتر بكل صورته ، على وجه النحيل ، وهو يجلس خلف
مكتبه ، فى ذلك المقر السرى ، للمخابرات العلمية الأمريكية ،
أسفل قاعدة تمثال الحرية القديم ، وأطلت من عينيه نظرة ترقب
واضحة ، وهو يتطلع إلى باب حجرته ، حتى ارتفع من جهاز
الاتصال أمامه ، صوت هادى ، يقول :

- هنا الملازم (ميرفى) ياسيدى .. فى خدمتك .

أسرع النحيل بضغط أحد الأزرار العديدة على مكتبه ،
فتحرك باب الحجره ، كاشفاً عن شاب وسيم ، هادى الملامح ،
يبدو لك - من النظرة الأولى - أشبهه بالممثلين
الرومانسيين ، وهو يعبر الحجره فى خطوات رصينة ، وعلى
شفطيه ابتسامه عذبة ، متجهاً إلى حيث يجلس النحيل ، الذى
استقبله فى لهفة واضحة ، وهو يقول :

- اجلس يا (ميرفى) .. أحتاج إلى التحذث معك بعض
الوقت .

قال الشاب فى هدوء ، وهو يجلس على المقعد المقابل
للمكتب ، دون أن تغارق ابتسامته شفطيه :
- أنا فى خدمتك ياسيدى .

أغلق النحيل الباب ، بضغطه زر أخرى ، ثم أدار جهازاً

خاصاً ، يجعل التصنت على مكتبه مستحيلاً ، وتتحنج في
توتر ، قبل أن يقول :

- أنت تعلم أننا أرسلنا (كيرك) و(ساندرا) إلى القاهرة
الجديدة) ، في مهمة عاجلة .

أجابته الشاب :

- أعلم ياسيدى .

ثم سأل في حذر ، وابتسامته ما تزال تملو شفثيه :

- هل وصلت أية أخبار عنهما ؟

لوح النحيل بكفه ، قائلاً :

- لقد أجريت اتصالاً مع (كيرك) منذ قليل .

قالها بلهجة لاتوحى أبداً بحسن سير الأمور ، فقال

(ميرفى) بنفس الهدوء :

- ماذا ؟

عاد النحيل يلوح بكفه في توتر صامت ، وملامحه تعكس كل
ما تلتهب به أعماقه من قلق دفين ، قبل أن يزرد لعابه في
صوت مسموع ، ويقول في شيء من الاتفعال :

- أنت تعرف (كيرك) .. إنه لا يعلن فشله أبداً ، ولكن

رسالته المقتضية توحى به أكثر مما ينبغى .. لقد لقيت

(ساندرا) مصرعها ، وفقد هو مكعبات الكمبيوتر ، بعد أن كان

قد حصل عليها ، وهذا يعنى أنه قد اشتبك مع المصريين في

قتال مباشر ، بأوراق مكشوفة ، وهذا لا يفيدنا في الوقت

الحاضر ، ولا يقدم قضيتنا ، وعلى الرغم من هذا ، فد (كيرك)
يشير إلى أنه يسيطر على الأمور في الوقت الحالى .

سأله (ميرفى) :

- ما الذى يملكك إنن ياسيدى ؟

تتهجد الرجل ، قبل أن يقول :

- الكثير يا (ميرفى) .. الكثير .

ثم اعتدل في مقعده ، واستطرد :

- لقد أنهى (كيرك) الاتصال في سرعة ، وبكلمة مقتضبة

للفأية ، والجهاز الذى يحمله ، لايسمح لى بالاتصال به ، بل

يمنحه وحده هذا الحق ، ثم إن الموقف ، حسبما فهمته من

حديثه القصير ، يمر بمرحلة بالغة الخطورة والدقة ، وهذا

يعنى أن العملية لم تعد مضمونة ، أو مأمونة ، فلو فشل

(كيرك) في مهمته ، وفاز المصريون بالغنيمة ، فقد يجعلهم

هذا أقوى دولة في العالم ، في هذا العصر الجديد ، وليس من

الحكمة أن تبدأ أقوى دول العالم عهداً ، وهى على خلاف

عسمى ، مع الولايات المتحدة الأمريكية .. أليس كذلك ؟

أوماً الشاب برأسه في هدوء ، وأجاب :

- هذا صحيح .

ثم تراجع في مقعده قليلاً ، قبل أن يستطرد :

- ولكن من الأفضل أن تكون تلك الدولة الأقوى ، هى

(أمريكا) نفسها .

رمقه النحيل بنظرة امتنان ، وهو يقول :
- هذا ما نتمناه جميعاً .

عبرتهما لحظة من الصمت والسكون ، قبل أن يميل الشاب نحو النحيل مرة أخرى ، قائلاً :
- وما الذى يمكن فعله ؟

تطلع إليه النحيل فى ارتياح ، وبدا من الواضح أنه يحمل له إعجاباً واحتراماً خاصين ، وهو يقول :

- العملية تحتاج إلى رجل أقوى .. رجل هادئ الطباع ، قوى الشكيمة ، يحتفظ باهتسامته على شفثيه ، وبدمائه الباردة فى عروقه ، حتى وهو يذبح طفلاً أمام والديه ، دون أن ترتجف فى جسده شعرة واحدة .. رجل بلا قلب أو مشاعر .. رجل يمكنه نسف دولة بأكملها ، دون أن تأخذه بها شفقة أو رحمة ، لو أن هذا يفيد عمله بقرش واحد .

ثم تراجع ملقياً نظرة طويلة على الشاب ، قبل أن يستطرد :
- باختصار ، العملية تحتاج إليك .

امتلت اهتسامه الشاب بالزهو ، وهو يعتدل فى مقعده ، ويشد قامته فى اعتداد ، ويقول :

- أنا رهن إشارتك ياسيدى .
ثم استدرك فى خبث :

- ولكن ..

سأله النحيل فى قلق :

- ولكن ماذا ؟

اكتست اهتسامه (ميرفى) بالدهاء ، وهو يقول :

- المفروض أننى أعمل فى القسم الداخلى ، للتخطيط والمتابعة ، وليس فى قطاع العمليات الخارجية .

قال النحيل فى لهفة :

- سأنتدبك إلى قطاعى .

اتصت اهتسامه (ميرفى) ، وامتلت بالدهاء والخبث أكثر وأكثر ، وهو يقول :

- ليس هذا ما أقصده ياسيدى ، وإنما أقصد أن عملية ضخمة كهذه ، تستحق حتماً مكافأة كبيرة .

ثم استدرك فى خبث :

- فى حالة نجاحها بالطبع .

التعد حاجبها النحيل ، وهو يقول فى حدة :

- أنسيت أنك مواطن أمريكى يا (ميرفى) ؟

أجاب (ميرفى) ، واهتسامته تتألق على شفثيه :

- لا ياسيدى .. لم أنس هذا قط ، ولكننى أحتاج إلى حافظ قوى ، للقيام بالمهمة على خير وجه .

صاح به النحيل فى غضب :

- ألا يكفيك أن نجاح هذه العملية ، سيعيد إلى دولتك موقعها

السابق ، كأقوى دولة فى العالم ؟

قال (ميرفى) فى خبث :

- لمن المفروض أن يكفينى هذا ؟

أدرك النحيل أنه يتحدث إلى داهية ، وأن (ميرفى) هذا من ذلك الطراز المادى ، الذى لا يمكن استمالة مشاعره قط ..

هذا لو كانت لديه مشاعر ..

وربما يعود هذا إلى أصوله القديمة ..

إلى طبعة منشئه ..

أو إلى جذوره اليهودية ، أو ..

ولكن لا مجال لدراسة وبحث هذا الآن ..

إنه الرجل المناسب للعملية تمامًا ..

وطبيعته هذه ، هى التى ستؤمن النصر ..

وفى ضيق ، تتهدد النحيل ، وقال :

- حسنًا يا (ميرفى) .. ما المكافأة التى تطلبها ، فى حالة

نجاح المهمة ؟

تألفت ابتسامته الظفر على شفتى (ميرفى) ، وقال :

- إنها ليست ترقية بالطبع ، ولا رحلة إلى الـ ..

قاطعته النحيل بصبر ناهد :

- ما الذى تطلبه يا (ميرفى) ؟

أجاب الشاب فى سرعة :

- مليون .

هتف النحيل فى حدة :

- ماذا ؟

أجاب (ميرفى) فى هدوء ، وابتسامته العذبة لا تفتارق

شفتيه قط :

- مليار يا سيدي .. مليار دولار .

صاح النحيل :

- هل جنتت يا (ميرفى) ؟ .. مليار دولار دفعة واحدة .

قال (ميرفى) فى هدوء :

- لست أظنه مبلغًا ضخمًا ، بالنسبة لدولة تسعى لاستعادة

مكائنتها ، بين دول العالم .

ثم مال نحو رئيسه ، مستطرًا :

- بل إنها قد تصبح أقوى دول العالم أجمع .

هتف النحيل محنقًا :

- أتطمع ما يعنيه هذا المبلغ ، والعالم يمر بمرحلة إعادة

البناء هذه ؟

أجاب (ميرفى) ، وقد تألقت عيناه بهريق شره :

- يعنى الكثير .

واستدركه فى سرعة :

- لى بالطبع .

صاح النحيل :

- أنت مادى للغاية يا (ميرفى) .

تراجع الشاب مبتسمًا ، وهو يقول فى أسى ساخر مفتعل :

- كم يحزننى هذا يا سيدي .

ضرب للنحيل سطح مكتبه فى حدة ، قائلاً :

- وماذا لو أمرتك بإتمام هذه المهمة ، دون بنس واحد ،

يزيد على راتبك ؟

- لولا أنني واثق من قدرتك على ربح هذه المعركة ، لقلت لك
هنا بلا رحمة يا (ميرفى) .

ثم اتعدت حاجباه في صرامة ، وهو يستطرد :
- ولكن لا بأس .. انجح في مهمتك أولاً ، وبعدها ستحصل
على ما تستحق .

وفتح درج مكتبه ، وألقى نظرة على مسدسه الليزرى ،
الرائد داخله ، قبل أن يستطرد :

- ما تستحقه تمامًا .
وأغلق الدرج في حدة ..

لم يكذ (هاشم) ينطق عبارته ، حتى هب أفراد الفريق من
أماكنهم ، واندفعوا نحوه ، وختف به (نور) في لهفة :

- هل عثرت على الحقيقة حقاً ؟
أجابته (هاشم) مبهوراً :

- لست أدري ما إذا كان هذا حقيقة أم قطعة من الفيروز
والزمرد ، تتألق وسط الفضاء .. يا إلهي !.. إنه واحد من أجمل

المشاهد ، التي وقعت عليها عيني ، منذ عملت في هذا
المجال .

قال (نور) في انفعال :

- دعني أنظر إليها .
ضغط (هاشم) زرّاً آخر ، وهو يقول :

أجابته (ميرفى) على الفور ، بحماس مفتعل :

- سأقوم بها بالطبع يا سيدي .
ثم عاد يسترخى في مقعده ، مستطرداً :

- ولكنني لست أضمن نجاحها .
عضّ التحيل شفتيه حنفاً ، وتطلع إلى (ميرفى) في غيظ ،

قبل أن يقول محتذاً :

- فليكن يا (ميرفى) .. ستحصل على المليار دولار .
تأملت عينا (ميرفى) بالظفر ، فاستدرك التحصيل في

صرامة :

- في حالة نجاح المهمة بالطبع .
نهض (ميرفى) ، وهو يتسم في ظفر ، قائلاً :

- بالطبع يا سيدي .. بالطبع .
ثم سألته باهتمامه الناعمة :

- متى يمكنني السفر إلى (القاهرة الجديدة) ؟
أجابته في حدة :

- الآن .. لقد أمرت بإعداد حقيقة أسلحة خاصة لك ،
وسينقلك آخر زوارقنا الذرية إلى ساحل (الإسكندرية) ، بعد

ساعة واحدة .
انحنى (ميرفى) ، وقال :

- سمعاً وطاعة يا سيدي .
تابعه التحيل ببصره وهو ينصرف ، ثم قال في مقت :

- كلكم ينتظرون إليها .

مع ضغطه الزر ، اشتعلت شاشة كبيرة ، ملصقة على جدار المرصد ، وظهرت عليها الصورة ، التي بنقلها المنظار الصلبي ..

وكانت الصورة مبهرة بحق ..

كانت كرة الطاقة الفيروزية المتألقة تسبح في الفضاء ، وهي تدور حول نفسها في ببطء ، وقد انعكست عليها أشعة الشمس ، المتصلة من خلف استدارة الكرة الأرضية ، فزادت من تألقها وبهائها ، حتى لقد بدت وسط الفضاء المظلم ، أشبه بشمس فيروزية صغيرة ، تتراقص كراقصه باليه رقيقة ، وسط معزوفة الكون الرائعة .

وتطلع الجميع إلى المشهد في انبهار ..

وتتمت (نشوى) في انبهار :

- بالبروعة !

وقال (رمزي) :

- إنه أجمل مشهد وقع عليه بصرى ، فى عصرى كله .

أما (سلوى) ، فعلمت قائلة :

- إنها كنز .. كنز حقيقى .

وعلمهم (محمود) :

- كنز صنير المثال .

قال (نور) فى حماس :

- المهم أننا قد عثرنا عليه ، وحدثنا موقعه .

ثم سأل (هاشم) فى اهتمام :

- هل يمكننا متابعة هذه الكرة ؟

أوماً (هاشم) برأسه إيجابياً ، وقال :

- بالتأكيد .. يمكننا تركيز المنظار عليها ، ودفعه إلى

التمسك بمسارها إليكترونياً ، للعودة إليها ، كلما وقعت فى مجال رؤيته .

سألته (سلوى) فى دهشة :

- قل لى ياسيد (هاشم) : لماذا أغلقتم هذا المرصد ، مادام

يحوى كل هذه الإمكانيات ؟

أجابها فى هدوء :

- لأن إمكانياته هذه تبدو بدائية للغاية ، أو كانت تبدو

كذلك ، مع صنع المراصد الأخرى العملاقة ياسيدتى .

سأله (نور) فى اهتمام :

- هل يمكنك تحديد إحداثيات تلك الشمس الفيروزية

الصغيرة ، على نحو أكثر دقة ؟

أجابها (هاشم) فى حماس :

- بالطبع .. المنظار نفسه يمنحك هذه الإحداثيات .

ضغط زرًا آخر ، فارتسمت الإحداثيات على شاشة

المرصد ، وقال (رمزي) :

- هذا مانسمى إليه .

وهز (محمود) رأسه ، قائلاً :

- صحيح أننا عثرنا على الحقيبة ، ولكن يبقى السؤال الأخطر والأهم ، وهو : كيف يمكننا استردادها ؟
أجابته (نور) :

- المهم أن نعلم موقعها يا (محمود) ، وسنجد حتماً الوسيلة لذلك .

أتاه صوت من أعلى ، يقول :

- دع لي هذه المهمة .

رفع الجميع رءوسهم في دهشة ، إلى مصدر الصوت ، ورأوا (كبرك) يهبط إليهم ، مستخدماً حزام الطيران ، ويصوب مسنمه الليزرى إلى رءوسهم ..

وهبط (كبرك) على قدميه أمامهم ، وهو يبتسم ابتساماً وثيقة ظافرة ، ويقول :

- لا تشغلوا أنفسكم بالبحث عن وسيلة استرداد كنزكم الفضائى ، فإنا أيضاً أحفظ إحدائياته ، ولقد سجلت كل كلمة ، نطقتم بها هنا .

ثم أطلق ضحكة وثيقة ، قبل أن يستطرد :

- بالكم من فريق سهل خداعة .. لقد تبتمكم إلى هنا ، دون أن يشعر أحدكم بهذا ، واستخدمت حزام الطيران ، لأصعد إلى قبة المرصد ، وكأننى أدخل منزلى الخاص .

قال (محمود) فى حدة :

- أنت وغد .

قال (كبرك) ساخرًا :

- حطاً ؟ .. ولكن هذا الوغد نجح فى خداعكم من قبل ، عندما أوهمتكم أننى أحمل جهاز تصوير هولوجرافى ، ينقل كل ما يحدث بيننا إلى زميلتى ، فى حين لم أملك أبداً جهازاً كهذا .
سأله (نور) فى برود :

- كيف نجوت من الانفجار الذرى ؟

هز (كبرك) رأسه فى زهو ، وقال :

- لم يكن ذلك سهلاً .. ولكننى عبقرى .

وأخرج من جيبه قناع أكسجين صغير ، وهو يستطرد :

- لقد استخدمت حزام الطيران بكل قوته ، وارتفعت به حتى نهاية جدران أسطوانة الطاقة ، وكاد نقص الأكسجين يقتلنى ، فى ذلك الارتفاع الهائل ، ولكننى ارتكبت هذا القناع الأثيق ، ونجحت فى عبور جدار الطاقة ، إلى الجانب الأيمن منه ، قبل الانفجار بثوان معدودة ، ولكن المسكينة (ساندرا) لم تنجح فى ذلك .

نطق عبارته الأخيرة ، وهو يبتسم فى سخرية ، فقالت

(نشوى) فى حدة :

- هذا يثبت أنك وغد .

هز كتفيه فى لامبالاة ، وقال :

- فليكن .. ولكن هذا الوغد انتصر عليكم جميعاً .

ثم وضع قناع الأكسجين على وجهه ، وهو يتابع :

- هل تعلمون لماذا أخفى وجهي بقناع الأسمجين هذا؟..
لأنني أنوي استخدام هذه .

أخرج من جيبه كرة صغيرة ، داعبها بأصابعه ، مستطرذا :
- إنها قنبلة .. قنبلة غاز ، ولكنه ليس مجرد غاز مخدر ،
كذلك الذي استخدمته في المرة السابقة .
وتأملت عيناه في جنل ، وهو يضيف :
- إنه غاز سام قاتل .

استمعت عينا (هاشم) في رعب ، والتصق بمنظار المرصد
في هلع ، وتشبّثت (نشوى) بأماها ، في حركة غريزية ،
وأطلقت (سلوى) شهقة خافتة ، في حين قال (نور) في
صرامة :

- أتظن أنك ستجو ، بعد كل هذا؟

أجابته (كبرك) ساخرًا :

- بالطبع .. من يمكنه مني من هذا؟

اندفع (نور) نحوه بفتنة ، وهو يهتف :
- أنا .

ولكن (كبرك) تراجع في سرعة ، وأطلق أشعة مسدده نحو
(نور) ، وهو يهتف :

- هل تراهن؟

أصابت الأشعة مساعد (نور) ، فتراجع في عنف ، وتفجّر
رذاذ رموي من جرحه ، فصاحت (سلوى) :
- (نور) .. لقد أصابه .

أسرع إليه (رمزي) ، وقال في توتر :
- إنه تحتاج إلى إسعاف سريع يا (نور) .
وصرخت (نشوى) في وجه (كبرك) :
- أنت أخطر من رأيت ، في حياتي كلها .
أطلق (كبرك) ضحكة ساخرة ، وقال :
- اعتبريني كذلك باطلعتي ، لو أن هذا يرضيك ، ولكنني
أشك في أن والدك سيحتاج إلى علاج سريع ، أو حتى بطيء .
ثم رفع قنبلة الغاز السام ، مستطرذا :
- فبعد دقائق قليلة ، سأكون الوحيد ، في الكون كله ، الذي
يعرف مواقع حطيرة المكعبات ، بكل ماتحتويه من كلوز ثمينة .
تجمّدت الدماء في عروقهم ، وهو يقول في سخرية :
- الوداع أيها الأبطال .. الوداع يا فريق المخابرات العلمية
المصرية .

وتعلقت العيون كلها ، بتلك القنبلة القاتلة ، التي بهم
بتفجيرها ..
وأدرك الجميع أنه مامن أمل في النجاة هذه المرة ..
مامن أننى أمل .

التهى الجزء الأول بحمد الله
ويليه الجزء الثاني
[الأمل الفيروزي]